UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190730

UNIVERSAL
LIBRARY

طلبة الطالب فى شرح لامية
ابى طالب

مؤلفه

على فهمى

مفتش بلاد هرسك فى سابق الادوار ومعلم الادبيات
العربية فى دار الفنون فى هذه الاعصار

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة (روشن)

١٣٢٧

طلبة الطالب فى شرح لامية
ابى طالب

مؤلفه
على فهمى
مفتى بلاد هرسك فى سابق الادوار ومعلم الادبيات
العربية فى دار الفنون فى هذه الاعصار

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة روشن
١٣٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امر بالعدل و الانصاف ونهى عن البغى والاعتساف كما امر بالتعاون على البر وصلة الارحام ونهى عن القطيعة والتعاون على الآثام والصلاة والسلام على سيد الناس وديان العرب نبينا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الذى اصطفاه الله من خير القبائل وحلاه باحسن الاخلاق و الشمائل ومدحه في كتابه الكريم فقال و انك لعلى خلق عظيم وحباه با فضل الحباء و انعم عليه باجل النعماء فارسله رحمة للعالمين الى الناس اجمعين وعلى آله الذين آلوا الى اتباعه ونصرته و اصحابه الذين ذبوا عن ذماره وحوزته ماتواصل متواصلان وماتقاطع متقاطعان اما بعد فهذا شرحٌ مختصر للقصيدة الطنانة والنشيدة الرنانة التى انشأها شيخ قريش وصنديدها وشاعرها المفلق وخنذيذها وخطيبها الشدقم وحكيمها وحاكمها الذى ترجع اليه فيما شجر بينهامن احكامها ورئيها الذي تصدر عن رأيه من بين آرائها ابوطالب بن عبدالمطلب الهاشمي عم النبي التهامي صلى الله عليه وسلم بعدما دخل الشعب هو وقومه بنوهاشم وبنوالمطلب حين تظاهرت عليهم قبائل قريش باجمعها بطاحها وظواهرها وتمالئت عليهم عمائرها عن آخرها وتألبت عليهم شعوبها في شعابها بكلاكلها واجلبت عليهم بطونها بخيلها ورجلها ورمتهم عن قوس واحدة من منازلها اذ دافعوا عن سيد البشر الذي هو بالنصر مبشر وحدبوا عليه اي حدب وذبوا عنه اي ذب يتودد فيها الى اشراف قومه قريش ويرفعهم طورا ويهددهم ويوعدهم تارة ويوبخهم ويؤنبهم اخرى ويبوذفيها بالله ثم ببيته وحرمه والبلدالحرام و اخاشبه ومشاعرالحج ومعالمه و يذكر فيها فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه في قومه ويبين شدة حبه اياه وانه لا يسلمه الى الاعداء البتة اويموت هو وقومه دونه الميتة وهذه القصيدة من غرر القصائدودرر الشعر تبارز في ميدان الفصاحة المعلقات والمذهبات وتجارى في

مضمار البلاغة المفضليات والهذ ليات شرحتها شرحاً مفيدا معربا عن لغاتها و اعرابها وموضحا عمن ذكر فيها اسمه من رجالات قريش و انسابها وميزنا لمن اسلم منهم ومن لم يسلم ليميّز الخبيث من الطيب والرديء من الجيّد فلا يطعن فيمن اسلم منهم طاعن ممن خلف اذ صاروا في عداد الصحابة وعفا الله عمّا سلف و ذكرت سائر مالا بدمنه ولا مندوحة عنه في ايضاحها وليعذرني الناظر فيما عسى ان يقع فيها من الخبط و الغلط فاني لم اجدلها شرحا وافيا استمدّ به الا ماشرح الفاضل البغدادى في شرح شواهد الرضي قدر اربعين بيتا اخطأ في مواضع نبهنا عليها مع ان القصيدة على مايقال تزيد على مائة بيت من الشعر والاماذكر السهيلي في الروض الانف بعض ما يتعلق بايضاح لغاتها المعدودة المتفرقة وقد وجدت اربعة وتسعين بيتا فى سيرة ابن هشام فكتبتها وشرحتها ولما وفقني الله للاتمام سميت الشرح طلبة الطالب في شرح لامية ابي طالب وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الرفيق ثم لابدلنا من بيان وقعة الشعب ومايتعلق به ونذكر في ذلك مولد النبي عليه السلام ونسبه وكونه في كفالة جده وعمه و اقامته معهما ثم مبعثه وماجرى له مع قومه الى وقعة الشعب فنقول اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ولد عام الفيل بمكة ومات ابوه عبدالله و امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهره حامل به وقيل بل توفي ابو بالمدينة وهو صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا وقيل ابن شهرين فكفله جده عبدالمطلب ثم ماتت امه بالابواء وهو موضع بين مكة و المدينة وكانت قدمت به الى اخوال جده عبد المطلب من بنى عدي بن النجّار تزيره اياهم لان ام عبدالمطلب سلمى بنت زيد او عمرو النجارية فماتت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعة من المدينة وهو ابن ست سنين وقيل ابن سبع سنين وكانت معهما ام ايمن رضي الله عنها فاخذته واتت به الى جده عبد المطلب فكان صلى الله عليه وسلم مع جده وكان

يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يدنيه و يقربه ويدخله عنده اذا خلا وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالاله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر ابي انتفخ لحمه يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبدالمطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأنا ثم يجلسه عليه و يمسح ظهره بيده ويسره مايراه يصنع فمات عبدالمطلب وهو ابن مائة و اربعين سنة وقيل مأة و عشرة وقيل اقل وكان النبي عليه السلام اذ ذاك ابن ثماني سنين ولما حضرت الوفاة عبد المطلب اوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق ابيه ابى طالب و اسمه عبد مناف فكفله ابو طالب وكان يحبه حبا شديدا لايحب ولده كذلك وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج وخرج معه فى تجارة الى الشام سنة ثلاث عشرة من الفيل فكان صلى الله عليه وسلم مع ابى طالب حتى بلغ خمس عشرة سنة ثم انفرد بنفسه وكان مائلا الى عمه ابى طالب لحسن صنيعه معه وحبه اياه وكان مع ذلك شقيق ابيه كما تقدم وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهو ابن خمس وعشرين سنة ثم لما اراد الله سبحانه وتعالى اتمام نعمته على العباد ودعوتهم الى الرشد والسداد بعثه رسولا اليهم كافة وهو ابن اربعين سنة فاظهر صلى الله عليه وسلم بعثته في قومه قريش وصدع بما امر ودعاهم الى دين الله سراواعلانا فلما دعاهم لم يبعدوا ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك اعظموه و ناكروه و اجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دافع عنه ومنعه عمه ابو طالب و قام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله مظهرا لامره لا يرده شيء فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء انكروه عليه من فراقه وعيب آلهتهم ورأوا ان عمه ابا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه اليهم مشى رجال من اشراف قريش الى ابي طالب وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وابوسفيان صخر بن حرب بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وابوالبختري العاص بن هاشم بن الحرث

ابن اسد بن عبدالعزى بن قصي والاسود بن المطلب بن اسد بن عبدالعزى بن قصي وابوجهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن خذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص قال ابن اسحق اومن مشى منهم فقالوا يا اباطالب ان ابن اخيك قدسب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آبائنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابوطالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماهو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر بينه وبينهم اي اشتد حتى تباعد الرجال وتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروا فيه اي تحاضوا اي حض بعضهم بعضا على قتاله ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا له ياابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لانصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا اوننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بتسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وخذلانه فبعث ابوطالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قدجاؤني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر مالا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بدو وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعم والله لووضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ماتركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابوطالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن اخي فقل ماأحببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ثم انشأ يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

فاصدع بامرك ماعليك غضاضة وابشر وقرّ بذاك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة أنه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة اوحذار مسبّة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

قوله لن يصلوا اليك ذكر ابن هشام فى المغنى ان تلقى القسم بلن نادر وانشد هذا البيت لابى طالب ثم ان قريشا لما عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه واجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعُمارة بن الوليد اخى خالد بن الوليد رضي الله عنه فقالوا ياابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش و اجمله فخذه فلك عقله و نصره واتخذه ولدا فهولك وَ اَسْلِمْ الينا ابن اخيك هذاالذى خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله لبئس ماتسومونى اتعطونى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله لايكون ابدا ارأيتم ناقة تحنّ الى غير فصيلها فقال المطعم بن عدى بن نوفل والله ياابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال ابوطالب للمطعم والله ماانصفوني ولكنك قداجمعت اى قصدت خذ لانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع مابدالك فحقب الامراى فسدوحميت الحرب وتنابذ القوم اى اعلنوا بالعداوة ونادى بعضهم بعضا وعمارة بن الوليد هذا له ترجمة فى الاغانى لابى الفرج الاصفهانى وكان شاعرا شريرا وقد تمثل عمر رضى الله عنه بشئ منى شعره وقد ذكرناه فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصحابة فى ترجمة عمر رضى الله عنه ومات عمارة بن الوليد على الكفر بارض الحبشة بعدما سحر وتوحش وسار فى البرارى والقفار وكانت قريش ارسلته مع عمرو بن العاص الى النجاشى يلتمسون منه ان يرد من هاجر من المسلمين ولايقرهم فى مملكته ثم ان ابا طالب قال يعرض بالمطعم بن عدى ويم من خذله من بنى عبدمناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ماسألوه وماتباعد من امرهم

الاقل لعمرو والوليد ومطعم ... الا ليت حظى من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه ... يرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق ... اذا ما على الفيفاء قيل له وبر
ارى اخوينا من ابينا وامنا ... اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما امر ولكن تجرجما ... كما جرجمت من رأس ذى علق صخر
اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ماينبذ الجمر
هما اغمزا للقوم فى اخويهما ... فقد اصبحا منهم اكفهم صفر
هما اشركا فى الامر من لا اباله ... من الناس الا ان يرث له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم ... وكانوا لنا مولى اذا بنى النصر
فوالله لا تنفك متا عداوة ... ولامنهم ماكان من نسلنا شفر
لقد سفهت احلام قوم وعقلهم ... وكانوا لجفر بئس ماصنعت جفر

عمرو هو عمرو بن هشام ابوجهل والوليد هو ابن المغيرة والمطعم هو ابن عدى والحظ النصيب وقوله من حياطتكم من للبدل كما فى قوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة والحياطة الحفظ والصيانة و البكر بالكسر من النوق اذا ولدت بطناً واحدا وبالفتح الشابة منها مالم تنزل والخور بضم الخاء المعجمة جمع خوّارة على غير القياس و هى الناقة الغزيرة اللبن وقيل الخوّارة هى التى يكون لونها بين الغبرة والحمرة وفى جلدها رقة قالوا الحمر من الابل اطهرها جلدا والورق اطيبها لحما والخور اغزرها لبنا والحبحاب الضئيل اوالقصير والرغاء صوت الابل والورد من الخيل مايكون بين الاشقر والكميت والفيفاء المفازة التى لاماء فيها وهى بالنصب مفعول علا والوبر بالفتح دويبة كالسنور وتجرجما بمعنى سقطا و انحدرا وجرجمت على بناء المجهول من جرجمه اذا صرعه وهدمه فتجرجم وذوعلق جبل لبنى اسد لهم فيه يوم معروف على بنى ربيعة بن مالك وقوله هما اغمزا للقوم فى اخويهما من اغمز فى فلان اذا عابه وصغره قال الكميت

ومن يطع النساء يلاق منها ... اذا اغمزن فيه الا قورينا

الا قورين بكسر الراء الدواهى الشديدة يقال لقيت منه الاقورين اى من يطع

النساء اذا عبنه وزهدن فيه يلاق الدواهى التى لاطاقة له بها والاخوان بنوهاشم وبنو المطلب وقوله الا ان يرس له ذكر اى يذكر ذكرا خفيا وقوله اذا بغى النصر من بغى الشىء اذا طلبه وقوله ماكان من نسلنا شفر ما مصدرية وكان بمعنى ثبت وشفر بفتح الشين ويضم اى احد قال ذوالرمة

تمرّ بنا الايام مالحت لنا بصيرة عين من سوانا الى شفر

اى تمر بنا مانظرت عين منا الى احد سوانا والجفر بفتح فسكون صغار الشاء رجعنا الى القصة ثم ان قريشا تذامروا على من فى القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه ابى طالب وقدقام ابو طالب حين رأى قريشا يصنعون مايصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى مادعاهم اليه الا ماكان من ابى لهب عدو الله الملعون فلما رأى ابو طالب من قومه ما سره فى جهدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على امره فقال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها و صميمها
فان حصلت اشراف عبد منافها ففى هاشم اشرافها و قديمها
فان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لانقر ظلامة اذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمى حماها كل يوم كريهة ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما باكنا فنا تندى وتنمى ارومها

قوله فعبد مناف سرها وصميمها سر الشىء وسرارته وسرته خالصه والصميم كذلك قوله فان حصلت اى ميزت قال الله تعالى وحصل مافى الصدور وتداعت

اى اجتمعت ودعا بعضها بعضا والغث المهزول والمراد به ههنا الحقير وبالسمين الجليل اوباحدهما الردئ وبالاخر الجيد كما يقال فى الكلام الغث والسمين وطاشت سفهت والحلوم العقول والظلامة بالضم ماتظلمه الرجل وثنوا من ثنى يثنى اى مال وصعر كعمر جمع اصعر وهو المعرض بوجهه كبرا ومنه قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس ونقيمها اى نقومها ونردّ صعرها يقول نردها من الكبر الى الضعة وقوله عن احجارها اى اكنافها جمع حجر بالكسر يقال فلان فى حجر فلان اى كنفه اي كنا نمنع منهم مايلزم منعه ويرومها يقصدها وقوله بنا انتعش العود الذواء انتعش بمعنى ارتفع وفى الحديث واذا تعس فلا انتعش اى لاارتفع وهو دعاء عليه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته ويقال ذوى العود يذوى كرمى ورضى ذوياً كمتى وذياً فهوذاو اذا يبس وذبل ولم اجد كلمة الذواء فيما عندى من كتب اللغة ولعله جعل الذاوى ذواء للضرورة كما جعل حسان بن ثابت رضى الله عنه عابدا عبودا فى قوله

الى الزبعرى فان اللؤم حالفه او الاخابيث من الاد عبود

يريد بنى عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ويقال للشيخ ذوى عوده وخوى عموده يقول بنا يعز من كان ذليلا وتندى اى تروّى وتنمى اى تزيد والاروم الاصل يقول ان عز قريش بمزنا رجعنا الى القصة ثم ان قريشا لما رأت ان حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب اسلما وان الصحابة الذين هاجروا الى الحبشة استقروا بها وامنوا وان ابا طالب وقومه منعوا النبى صلى الله عليه وسلم خافوا واجمعوا على ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فتريحوننا وتريحون انفسكم فابوا عن ذلك فاجتمعت قريش عند ذلك وائتمرو فيما بينهم ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على ان لاينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولايبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا فى صحيفة ثم تعاهدوا وتوا ثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة من بنى عبدالدار بن قصى ويقال النضر بن الحرث ويقال بغيض بن عامر من بنى عبدالدار بن قصى فاما منصور وبغيض فشلت يداها وهلكا على

الكفر واما النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقتل يوم بدر كافرا وكان اجتماعهم وتحالفهم ومكاتبتهم بخيف بنى كنانة وهوا لمحصب هلال المحرم سنة سبع من النبعثة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا منزلنا غدا ان شاءالله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر فلما فعلت ذلك قريش انحاز ابو طالب ببنى هاشم وبنى المطاب الى شعبه مسلمهم وكافرهم اما المسلم فديانة و اما الكافر فحميّة ووقع ههنا فى عبارة البغدادى فى شرح شواهد الرضى مكان بنى المطاب بنو عبد المطاب وهو سهو بلا شك و ادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم قال فى معجم البلدان فى ذكرشعب ابى يوسف وهوالشعب الذى اوى اليه رسول الله صلى عليه وسلم وبنو هاشم لما تحالف قريش على بنى هاشم وكتبوا الصحيفة وكان لعبد المطلب فقسم بين بنيه حين ضعف بصرهُ وكان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ حظ ابيهوهوكان منزل بنى‌هاشم‌ومسا كنهم‌انتهى وخرج من بنى‌هاشم ابولهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش فظاهرهم فلما اجتمعت قريش على ذلك وصنعوا ماصنعواقال‌ابوطالب

الا ابلغا عنى على‌ذات بيننا ... لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب

الم تعلموا انا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط فى‌اول الكتب

وان عليه فى العباد محبة ... ولاخير ممن خصه الله بالحب

وان الذى الصقتم من كتابكم ... لكم كائن نحسا كر اغية السقب

افيقوا افيقوا قبل‌ان‌يحفر الثرى ... ويصبح‌من‌لم يجن ذنبا‌كذى‌الذنب

و لاتتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ... او اصرنا بعد المودة والقرب

وتستحلبوا حربا عوانا وربما ... امرّ على من ذاقه حلب الحرب

فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ... لعزاء من عض‌الزمان ولا كرب

ولما تبَن منا ومنكم سوالف ... وايد اترّت بالقساسية الشهب

بمعترك ضيق ترى كسر القنا ... بهوالنسور‌الطخم‌يعكفن‌كالشرب

كأن صُهال الخيل فى مجَراته ... ومعمعة الابطال معركة الحرب

اليس ابونا هاشم شدازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب

قوله الا ابلغا بصيغة التثنية على عادتهم في خطاب الاثنين كقول كعب بن زهير رضي الله عنه

الا ابلغا عني بجيرا رسالة على اي شيئي ويب غيرك دلكا

وذات البين الحال التي بها الاجتماع والوصل فهي صفة لحال وهي مؤنثة فلذلك انثت ولؤي هو ابن غالب والمراد القبيلة وانما خص بني كعب بن لؤي لانه منهم فهو امس بهم من سائر بني لؤي كعامر بن لؤي وقوله ولا خير ممن خصه الله بالحب خير مخفف خير وليس اسم تفضيل ولذلك بني على الفتح ومن التفضلية متعلقة باخير المقدراي لا اخير اخير ممن خصه الله بالحب وحس حذف افعل التفضيل لان خيرا و اخير من جنس واحد فاستثقل التكرار كما حسن الحذف في قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقوله تعالى الحج اشهر معلومات او نقول كلمة خير اسم تفضيل ولم ينون مع ان اسم التفضيل مع من كشيء واحد فهو شبه مضاف ولفظ خير اسم متمكن فيجب ان ينتصب بلا التبرئة منونا لان اصل خير اخير وهو غير منصرف فتوهم خير على اصله مع ماينضم اليه من ضرورة الشعر فلم ينون وقوله كراغية السقب اراد ان سقب ناقة صالح عليه السلام رغا ثلاث رغوات في ثمود بعد عقر امه فاهلكوا فضربته العرب مثلا واكثرت فيه قال الاخطل

لعمري لقد لاقت سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر

وقال علقمة بن عبدة الفحل

رغا فوقهم سقب السماء فداحض بشكتة لم يستلب وسليب

والاواصر جمع آصرة وهي القرابة والرحم قوله وتستحلبوا حربا عوانا قد شاع عند العرب تشبيه الحرب بالناقة واثبات الحلب لها والحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد اخرى وامر من المرارة و الحلب بالتحريك اللبن المحلوب واريد به ما يترتب على الحرب من الضرر وهو مرفوع بلفظ امر والعزاء السنة الشديدة وقوله ولما تبن من بان بمعنى انفصل وانقطع والسوالف جمع سالفة وهي صفحة العنق وهما سالفتان وفي حديث الحديبية لاقاتلنهم على امري حتى تنفرد سالفتي كني

بانفراد هاعن الموت لانها لا تنفرد بما يليها الا بالموت وجملة ولما تبن حال اى والحال انه لما تنفصل قوله وايد اترت بالبناء للمعلوم اوللمجهول يقال ترت يده واترّت وترّها هو واترها وقال ابن سيده والصواب ترت هى واترها وهكذا رواية الاصمعى فى قول طرفة يصف بعيرا عقره

تقول وقد ترّ الوظيف وساقها ألست ترى ان قد اتيت بمؤبد

برفع الوظيف والساق والقساسيّة بضم القاف ضرب من السيوف تنسب الى قساس كغراب جبل بارمينية فيه معدن الحديد. وقال المبرد فى الكامل ذو قساس يقرب من بلاد بنى اسد وانشد قول الراجز يصف معولا

اخضر من معدن ذى قساس كأنه فى الحيد ذى الاضراس

ترمى به فى البلد الدهاس

الحيد ما اشرف من الجبل او غير ذلك وقوله ذى الاضراس يريد الموضع الضرس الخشن ذا الحجارة والدهاس مالان من الرمل يقول هذا المعول لحدته يقع فى الخشونة فيهدمها كما يهدم الدهاس والشهب جمع اشهب من الشهبة وهى بياض يصدعه سواد يريد صقالتها وقوله ضيق بالتخفيف بمعنى ضيق بالتشديد كسيّد وسيّد وميت ومَيْت وكسر كعنب جمع كسرة بالكسر وهو القطعه من الشئ المكسور يريد تكسر القنا من شدة الحرب والنسور جمع نسر طائر معروف تتبع الحيف والطخم جمع اطخم وهو الاسود الرأس ويعكفن يلزمن والشرب بالفتح اسم جمع للشارب كركب وراكب وقوله كأن صهال الخيل فى حجراته الصهال بالضم والصّهيل صوت الفرس كالنهاق والنهيق لصوت الحمار والحجرات بفتحتين جمع حجرة بفتح فسكون وهى الناحية ومنه للنساء حجرتا الطّريق اى ناحيتاه وفى شعر امرئ القيس

فدع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل

النهب الغنيمة اى دع نهبا صاحوا فى نواحيه حين اغاروا عليه وحدّثنى حديث الرواحل وهى الابل التى ذهبت بها ما فعلت وكان امرؤ القيس جارا لخالد بن سدوس فاغار عليه بنو جديلة فذهبوا بابله فشكى لمجيره خالد فقال له اعطنى رواحلك الحق بها القوم فاردّ ابلك فاعطاه وادرك خالد القوم فقال لهم رُدوا

ماأخذتم من جارى فقالوا ما هو لك بجار فقال والله انه جارى وهذه روا حله فقالوا رواحله فقال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وقد تمثل على رضى الله عنه بالمصراع الاول لما سأله رجل من بنى اسد كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام فاجابه بكلام فى اخره الحكم لله والمعود اليه يوم القيمة ودع عنك نهباصيح فى حجراته والبيت مثل للعرب يضرب لمن ذهب من حقه شيئى ثم ذهب ماهو اجل منه وضمير حجراته فى قول ابى طالب للمعترك والمعمعة صوت المقاتلة فى الحرب وخبر كأن محذوف ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن اذ المقصود بيان ان حرب هذا المعترك اهول مايكون من الحروب وقوله شدازره الازر بالضم جمع ازار ويقال شد فلان ازاره ومئزره للامر اذا تشمر قال الفرزدق

فقلت لها الما تعرفينى اذا شدّت محافظتى الازارا

والحفائظ جمع حفيظة وهى الحمية والغضب لما ينبغى ان يغضب له والنهى بالضم والقصر جمع نهية بالضم وهى العقل هذا شرح الشعر اجمالا رجعنا الى القصة فحاصرت قريش ابا طالب وقومه فى الشعب وضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الارزاق والاقوات فبقوا سنتين اوثلاث سنين فى الشعب حتى جهدوا وكانوا لايصل اليهم شيئى الا سرّا ويخرجون من الموسم الى الموسم للحج فلا يمنعونهم من ذلك وفى الصحيح انهم جهدوا فى الشعب حتى كانوا يأكلون الجلد وورق الشجر وفى كلام السهيلى كانوا اذا قدمت العير مكة يأتى احدهم السوق ليشترى شيأ من الطعام يقتاته فيقوم ابولهب فيقول يامعشر قريش التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لايدركوا شيأ معكم فقد علمتم حالى ووفاء ذمتى فيزيدون عليهم فى السلعة قيمتها اضعافا مضاعفة حتى يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس فى يده شيئى يعللهم به فيغدو التجار على ابى لهب بما كسد فى ايديهم فيربحهم ويضعف لهم الثمن وخروج احدهم الى السوق عند قدوم الميرة لاينا فى منعهم عن الاسواق والمبايعة اى عموما وكان يصلهم فى الشعب هشام بن عمرو العامرى وكان من اشد الناس قياما فى نقض الصحيفة كما سيأتى وكان ابن اخى نضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه وكان هشام لبنى هاشم واصلا وكان ذا شرف فى قومه فكان يأتى بالبعير و بنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب ليلا قد اوقره طعاما حتى اذا اقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى به قد اوقره برا فيفعل به مثل ذلك وادخل عليهم فى ليلة ثالثة احمال طعاما فعلمت قريش فمشوا اليه حين

اصبح فكلموه فقال انى غير عائد لشئ خالفتكم فيه فانصر فواعنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حلاوحلين فغالظته قريش فى القول وهموا بقتله فقال لهم ابو سفيان ابن حرب دعوه رجل وصل اهله ورحمه اما انى احلف بالله لوفعلنا مثل مافعل لكان احسن بنا وكان ممن يصلهم بالطعام ايضا حكيم بن حزام الاسدى رضى الله عنه فلقيه ابوجهل مرة ومع حكيم غلام يحمل قمحايريدبه عمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله لاتبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاء ابوالبخترى العاص بن هاشم فقال مالك وله فقال يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال ابو البخترى طعام كان لعمته عندد افتمنعه ان يأتيها بطعامه خل سبيل الرجل قال فابى ابوجهل حتى نال احدهما من الآخر فاخذ ابوالبخترى لحى بعير فضربه به ووطئه وطأ شديدا وحمزة بن عبدالمطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتوابهم وولد عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وهم فى الشعب ثم ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان الارضة اكلت جميع ما فى الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكانوايكتبون باسمك اللهم فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب بذلك فقال يا ابن اخى اربك اخبرك بهذا قال نعم قال والثواقب ماكذبتنى قط فانطلق فى عصابة من بنى هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكرت قريش ذلك وحسبوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب يا معشر قريش جرى بيننا وبينكم امور لم تذكر فى الصحيفة فأتوا بهالعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانماقال ذلك خشية ان ينظروا اليهاقبل ان يأتو ابها فاتو ابها وهم لايشكون ان ابا طالب يدفع اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم وقبل ان تفتح قالوا لا بى طالب قدآن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم على امرهو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخى اخبرنى ولم يكذبنى ان الله قدبعث على صحيفتكم دابة اكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وتركت كل اسم الله تعالى فان كان كما يقول فافيقوا اى اقلعوا عما انتم عليه فوالله لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان كاذبا دفعناه اليكم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا فقال ابوطالب يامعشر قريش علام نحصر ونحبس

وقديان الامر وتبين انكم اولى بالقطيعة والظلم ودخل هو ومن معه بين استار الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل مايحرم عليه منا ثم انصرف هو ومن معه الى الشعب فقال هذه القصيدة اللامية التى شرحناها على ما ذكر البغدادى فى شرح شواهد الرضى وكذا ذكر العينى فى شرح البخارى انه قالها وهو فى الشعب وهوالمشهور وقال ابن هشام فى سيرته عن ابن اسحق بعدما ذكر ان بنى هاشم وبنى المطلب اجابوا الى ابى طالب الى مادعاهم اليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الوليد بن المغيرة قال لنفر من قريش اجتمعوا اليه يامعشر قريش ان الموسم قد حضر وان وفود العرب ترد ستقدم عليكم فيه وقدسمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالو فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رأيا نقل به قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لاوالله ماهو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولاسجعه قالوا فنقول مجنون قال ماهو بمجنون لقد رأينا المجنون - عرفناه فما هو بخنقه ولاتخالجه ولاوسوسته قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فماهو بنفثهم ولاعقدهم قالوا فما نقول يا ابا عبدشمس قال ماانتم بقائلين من هذا شيئا الاعرف انه باطل وان اقرب القول فيه انتقولوا هوساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وزوجه وبين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لايمر بهم احد الاحذروه اياه وذكروا لهم امره فانزل الله تعالى فى الوليد بن المغيرة وفى ذلك ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر فلما قال النفر المذكورون للناس ماقالوا وصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها فلما خشى ابو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال تلك القصيدة اللامية انتهى ماقال ابن هشام رجعنا الى القصة فلما كان ماظهر من

امر الصحيفة وعادابو طالب مع قومه الى الشعب سعت طائفة من قريش فى نقض الصحيفة وهم هشلم بن عمروبن ربيعة بن الحرث العامرى وزهير بن ابى امية المخزومى وامه عاتكة بنت عبدالمطب والمطعم بن عدى بن نوفل وابوالبخترى العاص بن هاشم وزمعة بن الاسود الاسديان وكان هشام بن عمرو اول ساع فى هذا الامر فانه ذهب الى زهير بن ابى امية فقال يازهيرارضيتان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قدعلمت فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع فانما انا رجل واحد والله لوكان معى آخر لقمت فى نقضها فقال انامعك فقال ابغنا ثالثا فانطلقا جميعا الى المطعم بن عدى فقالا له ارضيت ان يهلك بطان من بنى عبدمناف وانت شاهد فقال انما انا واحد فقالا انا معك فقال ابغنا رابعا فذهبوا الى ابى البخترى فقال ابغنا خامسا فذهبوا الى زمعة بن الاسود فوافقهم على ذلك فاتعدوا حطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجتمعوا هنالك فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها ويخرجوا بنى هاشم والمطلب من الشعب وقال زهير انا ابدؤكم واكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابى امية وعليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس وقال ياهل مكة انأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لايبتاعون ولايبتاع منهم والله لااقوم حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل كذبت والله لاتشق فقال زمعة بن الاسود انت والله اكذب مارضينا كتابتها حين كتبت فقال ابوالبخترى صدق زمعة فقال مطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال ابوجهل هذا امر قضى بليل وتشور فيه بغيرهذا المكان وابوطالب جالس بناحية المسجد واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطعم بن عدى الى الصحيفة فشقها وفى رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح ثم خرجوا الى بنى هاشم وبنى المطلب فاخرجوهم وكان ذلك سنة تسع اوعشر من المبعث بناء على الاختلاف فى مدة اقامتهم والى الخمسة الذين قاموا فى نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية فقال

فديت خمسة الصحيفة بالحمـ ـسة ان كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح امره والمساء

يالأمر اتاه هشـام بعد زمعة انه الفق الاتّاء
وزهير والمعطم بن عدي وابو البخترى من حيث شاؤا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ شد ددت عليهم من العدى الانداء
اذ كرتنا باكلها اكل منسا ة سليمان الارضة الخرسـأ
و بها اخبر النبي و كم اخرج له الغيوب حبـاء

اسلم منهم هشام بن عمرو رضى الله عنه وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن اسلامه واسلم ايضا زهير بن ابى امية رضى الله عنه وهو اخوام سلمة رضى الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات المطعم بن عدي بمكة مشركا قبل وقعة بدر وقتل ابو البخترى وزمعة بن الاسود ببدر مشركين فسبحان من لا يسئل عما يفعل ومدح حسان بن ثابت رضى الله عنه هشام بن عمرو رضى الله عنه لقيامه فى نقض الصحيفة فقال

هل يوفين بنو امية ذمّة عقدا كما أُوفى جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم للحرث بن حُبَيّب بن سُخام
واذا بنو حسل اجاروا ذمة اوفوا و ادّوا جارهم بسلام

هل يوفين بنون التأكيد المشددة واوفى على صيغة المجهول باسكان الياء للوزن وحبيب تصغير حبيب و بنو حسل بن عامر بن لؤي فى قريش منهم هشام هذا لانه هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وقوله للحرث بن حبيب بن سخام نسبه الى جده الحرث وسحام كغراب وبعضهم يقرأه بالشين المعجمة اسم امّه ينسب اليها كذا فى الروض الانف ومات ابو طالب بعدما خرج من الشعب بستة اشهر وله بضع وثمانون سنة وماتت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها بعد ابى طالب بثلاثة ايام و يقال لهذا العام عام الحزن لانه حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموت خديجة وابى طالب حزنا شديدا انتهت قصّة الشعب ومايتعلق بها و بعد هذا يبدأ شرح القصيدة اللامية قال ابو طالب بن عبد المطلب الهاشمى وهو فى الشعب على ماقدمنا من البحر الطويل

(ولما رأيت القوم لاود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل)

جواب لما كلة صبرت فى البيت الرابع و اراد بالقوم كفار قريش والودالمحبة ويثلث كالوداد والودادة وجملة وقد قطعوا حال من القوم والعرى بالضم والقصر جمع عروة بالضم وهى مايوثق به ويعول عليه كالحبل ونحوه قال فى الاساس وتستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه فيقال للمال النفيس والفرس الكريم لفلان عروة وللابل عروة من الكلاء و علقة لبقية منه تبقى بعد هيج النبات تتعلق بها لانها عصمة لها ويقال لقادة الجيش عرى والصحابة رضوان الله عليهم عرى الاسلام وقال فى الكشاف فى قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق ثم قال انه من تشبيه المعقول بالمحسوس انتهى وقيل ان العروة فى الآية مستعارة من الكلاء الباقى بعد هيج النبات ضربها الله مثلا لكلمة التوحيد فى عصمتها عن الهلاك قيل اراد ابوطالب بالعرى العهود التى يتمسك بها انتهى ولك ان تجعلها باقية على عمومها اي كل مايوثق به عهدا كان او رحما اومصاهرة اوجوارا او غير ذلك والوسائل جمع وسيلة وهى مايتقرب به قال

(وقد صارحونا بالعداوة والاذى وقد طاوعوا امر العدو المزايل)

صارحونا جاهرونا وهو كذلك فى بعض النسخ من قولهم شتمه مصارحة وصراحا بالضم والكسر اذا واجهه بالشتم او امحضوا واخلصو من الصراحة بمعنى الخلوص ومنه لبن صريح اي خالص محض لم يشب بالماء والصريح الخالص من كل شيئ والمزايل المفارق الذى لايمكن العشرة من زايله اذا فارقه وهو وصف للعدو مبالغة كقولهم شجاع باسل وجواد فياض

(و قد حالفوا قوماً علينا اظنة يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل)

حالفوا بالحاء المهملة من المحالفة بمعنى المعاهدة والمعاقدة على ان يكون الامر واحدا فى النصرة والحماية يقال بينهم حلف اي عهد والحليف المعاهد وعلينا متعلق

بحالفوا وأظنة بوزن افعلة جمع ظنين كشحيح واشحة والظنين المتهم من ظن المتعدى الى واحد بمعنى اتهم قال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت

فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت ولكن الظنين ظنين

وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى وماهو على الغيب بظنين بالظاء المعجمة وفى كتاب عمر رضى الله عنه الى ابى موسى الاشعري رضى الله عنه فى القضاء المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حدّ او مجرّبا عليه شهادة زور او ظنينا فى ولاء او نسب وكتابه هذا مذكور بتمامه فى اوائل الكامل لابى العباس المبرد وفى شرح ادب القاضى لحسام الدين الشهيد ويقال أظنّه وأطنّه بالمعجمة والمهملة روي حديث ابن سيرين لم يكن على رضى الله عنه يطن فى قتل عثمان رضى الله عنه بكليهما اما الرواية الاولى فعلى ان الاصل يظتن ثم قلبت التاء طاء ثم قلبت طاء معجمة ثم ادغمت واما الرواية الثانية فعلى ان الاصل يظتن فادغم الظاء فى التاء ثم ابدل منها طاء مشدده كما يقال مطّلم فى مظتلم ويقال مظّلم ايضا ومظطلم ومثله مدّكر ومذكر ومذدكر ونقل البغدادى عن الشاطبى فى شرح الالفية ان فعيلا الوصفى لا تجمع قياسا على افعلة فان جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه قال الله تعالى اشحة عليكم وقال ابو طالب وانشد هذا البيت انتهى اقول جعل ابن الحاجب فى الشافية جمع فعيل الوصفى من المضاعف على افعلة قياسا وهو الظاهر فانه كثير كجليل واجلة وعزيز واعزة وذليل واذلة وجنين واجنة ولايكاد يحصى وقوله يعضون صفة بعد صفة لقوما وغيظا مفعول لاجله والغيظ شدّة الغضب والانامل جمع انملة وهى مافيه الظفر من الاصابع وهى بتثليث الهمزة والميم تسع لغات وقد جمع ذلك بعض الفضلاء مع لغات الاصبع فى بيت فقال

وهمزا نملة ثلث وثالثة والتسع فى اصبع واختم باصبوع

والقوم الاظنة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وعض الانامل من الغيظ يستعمل فى شدة العداوة والاسف مع العجز عن التشفى فان عادة النادم العاجز الا سيف عض الانامل قال الله سبحانه واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقد كانت بين قريش وبين بنى بكر بن عبد مناة عداوة قديمة لاسباب ذكرت فى كتب

التاريخ يطول ذكرها وفى البيت زيادة تأنيب وتوبيخ لقريش حيث انهم بعد ان قطعوا الرحم وعادوهم حالفوا عليهم قوما سقاطا سفلة اعداء لهم قال

(صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة وابيض عضب من تراث المقاول)

صبرت جواب لما كما قدمنا واذا حبس الرجل نفسه على شيء يقول صبرت نفسى قال عنترة يذكر حربا كان فيها

فصبرت عارفة لذلك حرّة ترسو اذا نفس الجبان تطلّع

يقول صبرت نفسا صابرة يريد نفسه والسمراء القناة والسمحة اللدنة اللّينة التى تسمح بالهزّ وهذا مما تمدح به القناة قال ساعد بن جؤية الطائى

لدن بهزّ الكفّ يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

العسلان سير سريع مع اضطراب كسير الذئب والثعلب وبيت ساعد من شواهد سيبويه والابيض السيف والعضب القاطع والتراث مال تووارث والتاء فيه بدل من الواو كما فى تجاه والمقاول جمع مقول كمنبر فى القاموس هو الملك اومن ملوك حمير يقول ماشاء فينفذ كالقيل بالفتح وفى المصباح المقول بكسر الميم الرئيس وهو دون الملك والجمع المقاول قاله ابن الانبارى انتهى قال السهيلى اراد بالمقاول آبائه شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكا ولم يكن فيهم ملك بدليل حديث ابى سفيان حين قال له هرقل هل كان فى آبائه من ملك فقال لا ويحتمل ان يكون هذا السيف من هبات الملوك لابيه فقد وهب سيف بن ذى يزن لعبد المطلب هبات جزيلة حين وفد عليه فى وفد قريش يهنئونه بالظفر بالحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين انتهى وسيف بن ذى يزن من ملوك حمير باليمن كانت الحبشة استولت على مملكته فاستغاث بقيصر فلم يغثه ثم استغاث بكسرى فاجابه واعانه بجند فتملك اليمن من ايدى الحبشة وكان يعطى لكسرى جزية وخراجا وقصة عبد المطلب مع سيف بن ذى يزن وماجرى بينهما من مكالمتهما وتبشير سيف عبد المطلب ببعثة النبي

صلى الله عليه وسلم معروف مشهور فى كتب السير والتواريخ قال

واحضرت عند البيت رهطى واخوتى وامسكت من اثوابه بالوصائل

احضرت معطوف على صبرت والبيت الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا والرهط القوم والقبيلة واخوته ابناء عبد المطلب واختلف فى ابناء عبد المطلب قيل عشرة وقيل احد عشر وقيل ثلاثة عشر فمن جعلهم ثلاثة عشر قال هم ابو طالب والحرث وكان اكبر ولده والزبير وعبد الكعبة وحمزة والعباس والمقوم وحجل واسمه المغيرة و ضرار وقثم وابو لهب والغيداق وعبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر جماعة من اهل العلم بالنسب منهم ابن كيسان وغيره ومن جعلهم احد عشرا سقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلا واحدا ومن جعلهم عشرة اسقط قثم ايضا ولم يختلفوا انه لم يسلم من اعمامه صلى الله عليه وسلم الاحمزة والعباس واما ابو لهب وابو طالب فادركا الاسلام ولم يسلما وكان لعبد المطلب ست بنات وهن ام حكيم واميمة واروى وبرة وعاتكة وصفية اتفقوا على اسلام صفية واختلفوا فى اسلام عاتكة و اروى فاما محمد بن اسحاق ومن قال بقوله فذكر انه لم يسلم من عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صفية وغيره يقول ان اروى وصفية اسلمتا جميعا و ذكر ابو جعفر العقيلى اروى و عاتكة فى الصحابة كذا فى الاستيعاب وقال فى الاصابة فى ترجمة عاتكة وذكرها ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب واستدل على اسلامها بشعر تمدح به النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة ثم قال وقال ابن سعد اسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة وهى صاحبة الرؤيا المشهورة فى قصة بدر انتهى قال فى الاستيعاب وعبد الله و ابو طالب والزبير وعبد الكعبة وام حكيم واميمة وبرة واروى وعاتكة لام امهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وكان حمزة وصفية والمقوم و حجل لام امهم هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وكان العباس وضرار وقثم لام امهم نتيلة بنت جناب بن كلب من النمر بن قاسط وام الحرث صفية بنت جنيدب من بني عامر بن صعصعة لا شقيق له وام ابى لهب لبنى بنت هاجر من خزاعة انتهى وقوله وامسكت بمعنى تمسكت واثواب البيت استارها كانوا يتمسكون بها ويدعون عند النوائب

والوصائل جمع وصيلة وهى ثوب يمان احمر فيه خطوط خضر وفى الحديث ان اول من كسا البيت تبع كساها الانطاع ثم كساها الوصائل والانطاع جمع نطع بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الاديم قال

(قياماً معاً مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضى حافه كل نافل)

قياما جمع قائم كنيام جمع نائم قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وهو ومعا ومستقبلين احوال من فاعل احضرت ومفعوله نحو ضربت زيدا راكبين ورتاجه مفعول مستقبلين والرتاج الباب العظيم اوانف الباب وهو طرفه حين يطلع اوالباب المغلق وقال المبرد فى الكامل فى بيت الفرزدق

الم ترنى عاهدت ربى وانى لبين رتاج قائما ومقام

الرتاج غلق الباب ولدى ظرف بمعنى عند مضاف الى حيث وحيث اسم بمعنى المكان كما فى قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقال زهير فى معلقته

فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة لدى حيث القت رحلها ام قشعم

فهى فى كلها اسم بمعنى المكان وليست ظرفا وهى مضافة الى الفعلية والقضأ الاداء والتسليم والحلف بالكسر العهد واليمين والنافل الحالف يقال نفلته فنفل ويقال نفل وانتفل اذا حلف وفى حديث القسامة انه قال لاولياء المقتول اترضون بنفل خمسين من اليهود ماقتلوه ويحكى ان الجميح لقيه يزيد بن الصعق فقاله له يزيد هجوتنى فقال لا والله فقال فانفل قال لا انفل فضربه يزيد والنافل ايضا المعطى نافلة والنافلة العطاء والمعروف والنافل ايضا المتطوع والنفل والنافلة ما تفعله مما لم يجب عليك يريد ما كانوا يوفون من عهودهم ونذورهم وايمانهم ومايتصدقون للبيت وعنده و يعدون ذلك قربة وكرما قال

(وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من اساف ونائل)

حيث ايضا اسم بمعنى المكان وينيخ من اناخ الناقة اذا بركها والاشعرون جمع اشعر وهو الذى لم يحلق رأسه ورجل اشعر كثير الشعر يريد الحجاج لانهم لا يحلقون شعورهم لكونهم محرمين وفى حديث عمران اخا الحاج الاشعث الاشعر اي الذي لم يحلق شعره ولم يرجله وافعل فعلاء يجمع بالواو والنون قياسا عند ابن كيسان وهو شاذ عند الجمهور وركابهم مفعول ينيخ والركاب الابل التى يسار عليها واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمع الركاب ركب ككتب وركابات وفى الحديث اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الركب استها والاسنة ههنا اما جمع اسنان جمع سن ويقال لما تأكله الابل وترعاه من العشب السن فالمعنى امكنوها من الرعى اوالاسنة جمع سنان والمعنى اعطوها ما تمتتع به من النحر لان صاحبها اذا احسن رعيها سمنت وحسنت فى عينه فيبخل بها من أن تنحر فشبه ذلك بالاسنة فى وقوع الامتناع بها كذا فى النهاية عن الزمخشري وفيه وجوه اخر وقوله يمفضى السيول صفة حيث اي المكان الملابس يمفضى السيول اي منتها ها من قولهم افضى اليه اذا وصل وانتهى وقوله من اساف ونائل اي الآتية من طرفيهما واساف بكسر الهمزة ويفتح صنم لقريش كان على الصفا ونائلة صنم لهم كان على المروة كانوا يتمسحون بهما وينحرون عندهما وكانا على صورتى انسانين وتزعم العرب ان اسافا كان رجلا ونائلة امرأة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى فاخرجوهما عند زمزم ليعتبر الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كسرا وترخيم نائلة للضرورة لعدم جواز ترخيم غير المنادى بدون ضرورة قال

(موسمة الاعضاد او قصراتها مخيسة بين السديس وبازل)

موسمة الاعضاد حال من ركابهم فى البيت السابق والموسمة بمعنى الموسومة والوسم ان يعلم الابل ويجعل لها سمة اي علامة بالكى ونحوه يقال وسم يسم وسما وسمة والاعضاد جمع عضد وهو العضو المعروف والقصرات جمع قصرة محركة وهى اصل العنق اوالعنق كلها ومنه قولهم ذلت قصرته وحديث سلمان رضى الله عنه قال لابى سفيان وقد مر به لقد كان فى قصرة هذا موضع لسيوف المسلمين وذلك

قبل ان يسلم ابوسفيان وكانوا حراصا على قتله والمخيسة بوزن المعظمة الابل التى لم تسرح ولكنها حبست للنحر اوالقسم كذا فى الاساس كأنها لزمت مكانها لتسمن والسديس الذي قبل البازل والبازل فى تاسع سنيه و يستوى فيهما المذكر والمؤنث ومخيسة وبين السديس حالان قال

(ترى الودع فيها والرخام وزينة باعناقها معقودة كالعثاكل)

ترى تبصر والودع مفعوله وهو بالفتح وبالتحريك خرز بيض تخرج من البحر تعلق لدفع العين وتحلى بها النساء والصبيان قال الشاعر

ان الرواة بلافهم لما حفظوا مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

شاهد التحريك فى البيت الاول وشاهد الفتح فى الثانى وقوله فيها اى عليها مثل قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل والرخام بالضم حجر ابيض ناصع رخو والزينة مايتزين به وباعناقها متعلق بمعقودة و معقودة صفة او حال من مفعول ترى لان الودع جمع ودعة وكالعثاكل صفة اوحال اخرى والعثاكل مخفف عثاكيل جمع عثكول بالضم كعصفور وعصافير والعثكول عذق النخل وهذا التخفيف جائز كعكسه اى زيادة اليأ قال الفرزدق

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصاريف

الشاهد فى الدراهيم والصاريف يريد ان قلائد الابل من الودع والرخام والزينة كاعذاق النخل فى العظم ثم انه لما بين شدة عداوة القوم له ولرهطه وقيامهم فى مقابلتهم اراد ان يستعيذ منهم فقال

(اعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء اوملاح بباطل)

معنى اعوذ استجير وامتنع من عاذ يعوذ امتنع كذا فى تفسير الكواشى وفى قوله برب الناس اشارة الى انه كان يؤمن بالله كما كان عليه اكثراهل الجاهلية

وانما كان شركهم بعبادة الاصنام قال الله تعالى ومايؤ من اكثرهم بالله الاوهم مشركون وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وصنف منهم قالوا بالدهر وعطلوا المصنوعات عن الصانع وقالوا كما حكى الله عنهم ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وصنف منهم كان يميل الى اليهودية وصنف يميل الى النصرانية وصنف الى الصابئة ويعتقدون فى انواء المنازل ويعتقدون اعتقاد المنجمين فى الكواكب ويقولون انها فعالة بانفسها ويقولون مطرنا بنوء كذا وصنف عبدوا الملكة وصنف عبدوا الجن ويقال ان اول من ادخل الاصنام ارض العرب عمرو بن لُحَيّ وهو ابو خزاعة وقيل ان اول ما كان من عبادة الاصنام فى بنى اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن حين ضاقت عليهم واحتملوا الفسح الاحمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا طافوا به كما طافوا بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم حتى خلف الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره فعبدوا الاصنام وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالة وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة ومزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم ماليس منه فكانت كنانة وقريش اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الاشريك هولك وتملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكه بيده يقول الله تبارك وتعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون وكان لقريش صنم فى جوف الكعبة يقال له هُبَل وله يقول ابوسفيان يوم احد اعل هبل واساف ونائلة كانا على الصفا والمروة كما تقدم وكان لهذيل صنم يقال له سواع وكان برهاط وكان لكلب بن وبرة من قضاعة ود بدومة الجندل وكان لمراد ثم لبنى غُطيف بالجُرَش يغوث وكان لهمدان بارض همدان من اليمن يعوق وكان لذى الكلاع من حمير نسر ولخولان غم انس ولدوس ذوالكُفين ولمزينة نُهْم وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت فيها اصنام تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى اليها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كما تطوف بالبيت وتنحر عندها وكانت تعرف فضل الكعبة لانها عرفت انها كانت بيت ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام فكانت لقريش وبنى كنانة العزى بنخلة وكانت اللات لثقيف

بالطائف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وكان ذوالخلصة لدوس وخثعم و بجيلة بتبالة وكان لحمير و اهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام ولبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بيت يسمى رضاء ولبكر وتغلب و اياد ذوالكعبات بسنداد فلما جاء الاسلام واظهر الله دينه هدمت هذه البيوت وكسرت الاصنام والحمدلله وما احسن قول فضالة بن عمير الليثي رضي الله عنه بعد اسلامه لامرأة في مكة كان تحدث اليها فلما اسلم زمن الفتح و رجع مسلما من عند النبي صلى الله عليه وسلم لقيته هذه المرأة فدعته الى المحادثة فقال فضالة رضي الله عنه

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا و قبيله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله اضحى بينا ... والشرك يغشى وجهه الاظلام

وقوله ملح بباطل من الح على الشيء اذا اقبل عليه مواظبا قال

(ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ... ومن ملحق في الدين مالم نحاول)

و من كاشح عطف على من كل طاعن اي و من كل كاشح والكاشح العدو الذى يضمر عداوته كانه يطوى عليها كشحه اي باطنه اوالذى يوليك كشحه والكشح الخصر وفي الحديث افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح والمعيبة العيب والنقيصة والدين ههنا السيرة ومالم نحاول مالم نرد قال

(وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ... وراق لبر في حراء ونازل)

وثور عطف على رب الناس اي اعوذ بثور وهو جبل قرب مكة وفيه الغار الذي بات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في هجرتهما الى المدينة المذكور في التنزيل العزيز قال في القاموس نزله ثور بن عبد مناة فسمي به انتهى وارسى بمعنى اثبت واقر وثبيرا مفعوله وثبيرا سم لكل واحد من جبال متعددة بظاهر مكة

اعظمها ثبير الاثبرة وقد ذكرت اسمائها فى اللسان والقاموس فليراجع وراق اسم فاعل من رقى يرقى من باب علم اذا صعد وهو معطوف على القريب اوالبعيد ومن جملة ما عاذبه وقوله لبّر متعلق براق والبّر العبادة وحراء جبل معروف بمكة يذكر ويؤنث و يصرف ويمنع وهو المعروف الآن بجبل النور فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبدئ به الوحى فيه وجاءه جبريل عليه السلام كما هو مذكور فى حديث بدء الوحى وكانت قريش تحنث فيه و اول من تحنث فيه منهم عبدالمطلب ابن هاشم جدالنبي صلى الله عليه وسلم على مافى تاريخ ابن الاثير ومعنى التحنث التعبد يقال تحنث اي خرج من الحنث كما يقال تأثم اي خرج من الاثم و فى سيرة ابن هشام تقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الثاء كما يقولون جدف وجدث يريدون القبر قال رؤبة لوكان احجاري مع الاجداف يريد مع الاجداث انتهى والنازل ضدالراقى و قوله وراق لبر رواية ابن اسحاق وغيره و رواية ابن هشام وراق ليرقى وهو خطأ لان الراقى لايرقى فالخطأ من ابن هشام على ما ذكره السهيلى فى الروض الانف والعجب من الفاضل البغدادي حيث قال فى هذا البيت اقسم بطالب البر لصعوده فى حراء للتعبد فيه والنازل منه فجعل الاستعاذة قسما قال

(وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله ان الله ليس بغافل)

قوله وبالبيت معطوف ومن جملة ما عاذبه وقوله حق البيت وصف للبيت للمبالغة والمدح قال سيبويه ويقولون هذا عالم حق العالم يريدون به التناهى وانه قد بلغ الغاية فيما يتصف من الخصال وقول سيبويه هذا عالم حق العالم بتنكير الموصوف لجوازه فى مثل هذا التركيب على ما ذكره الرضى قال ويوصف بها النكرات فيقال انت رجل كل الرجل وحق الرجل وجدالرجل ومن بطن مكة فى جوفها و داخلها والواو فى قوله وبالله اما للعطف استعاذ بالله ايضا و اما للقسم وجملة ان الله ليس بغافل جواب القسم وقد عدوا مثله وهو ان يكون بين القسم والمقسم عليه تناسب بان يكونا من واد واحد من المحسنات البديعية كقول ابى تمام

وثناياك انها اغريض ولأل تُوم وبرق وميض

والاغريض والغريض الطلع وتوم جمع توءمة وهى اللؤلؤة اوحبة تصنع من الفضة شبه اللؤلؤة فاقسم بالثنايا واجاب بها ومن هذا الباب قوله تعالى حم والكتاب المبين انا جعلناه قرأنا عربيا فان المقسم عليه ههنا صفة المقسم به فبينهما مناسبة وفى هذا الكلام تهديد وتخويف لهم يقول وما الله بغافل عما تعملون من الظلم والقطيعة فيعاقبكم ويوأخذكم قال

(وبالحجر الاسود اذ يمسحونه اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل)

و بالحجر الاسود من جملة ما استعاذ به واكتنفوه احاطوا به والاصائل جمع اصيلة وهى لغة معروفة فى الاصيل وهو الوقت الذي بعد العصر الى غروب الشمس وجمع الاصيل اصل بضمتين قال السهيلى وقوله وبالحجر الاسود فيه زحاف يسمى الكف وهو حذف النون من مفاعيلن وهو بعد الواو من الاسود انتهى وفى بعض النسخ المسود مكان الاسود و فى بعضها زيادة الالف بعد الواو مثل كلكال وعقراب فى كلكل وعقرب وبكل منهما يرتفع الكف وانكف قبيح عند الخليل وما اظرف قول بعض الادباء

كففت عن الوصال طويل شوقى اليك وانت للروح الخليل
وكفك للطويل فدتك نفسى قبيح ليس يرضاه الخليل قال

(وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل)

وموطئ عطف ماقبله ومن جملة ما استعاذ به والموطئ اسم مكان من وطئه يطأه اذا داسه برجله والجار مع المجرور صفة لموطئ اي الكائن فى الصخر او حال منه ورطبة حال من الصخر وهو جمع صخرة بمعنى الحجر العظيم ومعنى توصيفها بالرطبة لما فيها من النعومة والنقاء كما يصفون المندل بمعنى العود واللؤلؤ بالرطب لهذا المعنى قال كثير عزة

باطيب من اردان عزة موهنا وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

وقال الحريري

• يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وحافيا حال من ابراهيم والحافى ضد الناعل الذي هو لابس النعل فتوصيف الحافى بغير الناعل للكشف وهو احد الاعاريب فى قوله تعالى غير المغضوب عليهم والمراد بموطئ ابراهيم موضع اثر قدميه فى الحجر الذى يسمى مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه لما دعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت حين كان اسماعيل يناوله الحجارة وقيل ان ابراهيم عليه السلام استأذن سارة فى ان يطالع ما ترك بمكة فاخذت عليه عهدا ان لاينزل عن دابته ولايزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة منها على ابراهيم من هاجر فغسلت زوجة اسماعيل رأسه وهو على دابته فوضعت حجرا تحت احدى قدميه فاعتمد على الحجر وامال رأسه عن دابته فغسلت ذلك الشق من رأسه ثم فعلت من الجانب الآخر كذلك فبقى اثر قدميه فهذا مقام ابراهيم والظاهر ان فى قول ابى طالب على قدميه اشارة الى هذا اي معتمدا على قدميه قال

(واشواط بين المروتين الى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل)

واشواط عطف على ماقبله ومن جملة ما عاذبه وهو جمع شوط وهو المرة من الطواف او السعى بين الصفا والمروة وهو فى الاصل مسافة فى الارض يعدوها الفرس وثنى المروة فان العرب تفعل ذلك تريد الشيئ ومايجرى مجراه كقول الفرزدق

عشية سال المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم

يريد المربد ومايليه ممايجري مجراه وقال جرير

لما تذكرت بالديرين ارقنى صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

قال فى العقد الفريد انما اراد دير الوليد معروف بالشام وقال ابو الفرج الاصفهانى اراد دير بولس وبطرس فلا يكون مما نحن فيه وقال آخر

يا دار بين كليّات و اظفار والحمتين سقاك الله من دار

ومن امثالهم تسألني برامتين سلجما وهو كثير فى اشعارهم وقوله وتماثل بكسر

المثلثة هو مخفف تماثيل جمع تمثال بكسر المثناة الفوقية وهوالصورة وقدمرجواز هذا التخفيف فى المتماثل

قال

(ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذى نذر ومن كل راجل)

معطوف على ماقبله ايضا ومن جملة ماعاذبه والراجل الماشى على رجليه قال

(وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له الالّ الى مفضى السّراج القوابل)

عطف على ما قبله ايضا ومن جملة ماعاذبه والمشعر موضع مناسك الحج والمشعر الاقصى هو عرفة وعمدوا قصدوا جمع على معنى كلة من فى من حج فى البيت السابق كما افرد كلة حج على لفظها وكلاهما فصيح كما فى قوله تعالى من آمن منهم بالله واليوم الآخر فافرد آمن على لفظة من ثم جمع على المعنى فقال فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون وقوله له اي لاجل المشعر الاقصى وقوله الال مفعول عمدوا وهو كسحاب وكتاب جبل بعرفات او جبل رمل عن يمين الامام كذا فى القاموس والجبل هوالرمل المستطيل وجاء الال منصرفا فى بيت النابغة

بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن الالّ سيرهن التدافع

وهو فى بيت ابى طالب غير منصرف بتأويل البقعة فيكون فيه تأنيث مع العلمية وتأويل اسماء الاماكن بالبقعة معروف قال السهيلى و انما سمى الالال الحجاج اذا رأوه الوّا فى السير اي اجتهدوا اليه ليدركوا الموقف قال الراجز

مهر ابى الحرث لاتسلى بارك فيك الله من ذي ال

ومفضى الشيئ منتهاه كما مر فى قوله بمفضى السيول والشراج بالكسر جمع شرج بالتحريك وهو مسيل الماء والقوابل المتقابلة قال

(وتوقافهم فوق الجبال عشية يقيمون بالايدى صدور الرواحل)

و توقافهم عطف على ماقبله ايضا و من جملة ما عاذ به والتوقاف مصدر بمعنى الوقوف كالترداد والتذكار والعشية آخر النهار قال سيبويه ان بعض العرب يترك التنوين فى عشية اى للعلمية الجنسية والتأنيث وقال المبرد هى منونة على كل حال وقوله يقيمون بالايدى الخ يريد انهم يتهيئون للافاضة من عرفات الى المزدلفة والرواحل جمع راحلة والتاء فيها للمبالغة وهى من البعير القوى على الاسفار والاحمال والذكر والانثى فيه سواء ولم يرد الصدور وحدها بل الرواحل والعرب تذكر الجزء وتريدا لكل قال الاعشى

الواطئين على صدور نعالهم يمشون فى الدفنى والابراد لم يرد الصدور

وحدها وعلى هذا قولهم حيا الله وجهك اى حياك قال

(وليلة جمع والمنازل من منى وهل فوقها من حرمة ومنازل)

عطف على ما قبله ايضا ومن جملة ماعاذ به وجمع بلا لام المزدلفة معرفة سميت به لاجتماع الناس بها او لغير ذلك قال ابوذؤيب الهذلى

فبات بجمع ثم نم الى منى فاصبح رادا يبتغى المزج بالسحل

وقال الحريري

وانفق ما جمعت بارض جمع واسلو بالحطيم عن الحطام

قوله وهل فوقها الخ الاستفهام بمعنى النفى والظرف خبر مقدم ومن حرمة مبتدأ ومن زائدة فى غير الموجب اومن حرمة فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام والمعنى ليس فوق حرمة تلك المنازل حرمة ولا فوق تلك المنازل منازل فى الاحترام قال

(وجمع اذا ما المقربات اجزنه سراعا كما يخرجن من وقع وابل)

عطف على ماقبله ايضا ومن جملة ماعاذ به وجمع المزدلفة كما مر آنفا والمقربات جمع مقربة قيل بكسر الراء وقيل بفتحها وهى من الفرس التى تدنى و تقرب عند

البيوت ولا ترسل الى المرعى ومن الابل التى حزمت للركوب وقربت واجزنه بمعنى قطعنه يقال جزت الوادي واجزته وسراعا جمع سريع وسريعة ايضا كظراف وظريفة لان فعيلا وفعيلة يشتركان فى الجمع على فعال وهو حال من فاعل اجزنه وكما يخرجن بمعنى كما يسرعن يقال ناقة خروج اي سريعة السير والكاف فى كما اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف وما مصدرية تقديره اي سرعة مثل سرعتهن من وقع وابل ويجوز ان تكون الكاف حرفا وما كافة تكفها عن العمل وتصحح دخولها على الفعل كما فى ربما فيكون التشبيه بين مضمون الجملتين فالمعنى تحقق اسراعهن كما تحقق اسراعهن من وقع وابل والوقع السقوط والنزول والوابل المطر الشديد و من للسببية كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا قال

(وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها يؤمون قذفا رأسها بالجنادل)

عطف على ماقبله ايضا ومن جملة ماعاذبه والجمرة موضع رمى الجمار بمنى سميت بذلك لانها ترمى بالجمار وهى الحصى وقيل لكونها مجمع الحصى التى ترمى بها من الجمرة وهى اجتماع القبيلة على من ناواها وقيل سميت به من قولهم اجمر اذا اسرع ومنه الحديث ان آدم عليه السلام رمى بمنى فاجمر ابليس بين يديه كذا فى النهاية والجمرات ثلاث الاولى والوسطى وجمرة العقبة وهى الجمرة الكبرى وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه انه انتهى الى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع وقال هكذا رمى من انزلت عليه سورة البقرة وصمدوا بمعنى قصدوا وفى حديث معاذ بن عمرو بن الجموح فى قتل ابى جهل فصمدت له حتى امكنتنى منه غرة اي ثبت له وقصدته ويؤمون بمعنى يقصدون يقال امه يؤمه اماً وتأمه وتيممه اذا قصده و قذفا بمعنى رميا مفعول يؤمون و رأسا مفعول قذفا و رأس الشئ طرفه و بالجنادل متعلق بقذفا و هو جمع جندل كجعفر وقد تكسر الدال وهو الحجر يريد حصى الجمار قال

(وكندة اذهم بالخصاب عشية تجيز بهم حجاج بكر بن وائل)

عطف على ما قبله ايضا ومن جملة ما عاذبه وكندة بالكسر لقب ابى حى من اليمن

وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرّة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبا والمراد بكندة ههنا القبيلة واليهم ينسب المقداد بن الاسود الكندي رضى الله عنه لانه منهم بالحلف وان كان نسبه فى بهراء فهو بهرانى بالنسب والحصاب بكسر الحاء موضع رمى الجمار ويقال له المحصّب ايضا وقوله تجيز بهم اي تجعلهم جائزين مارين اوتجوز معهم من اجاز بمعنى جاز اي مرّ وليست من الاجازة بمعنى الاذن لان اجازة الحاج لم تكن فى بكر بن وائل فان الاجازة فى الافاضة من عرفة والدفع بالناس فى النفر من منى كانت لصوفة وهم بنو الغوث بن مرّ بن ادّ بن طابخة ثم انتقلت الاجازة فى بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ثم فى آل حرب بن صفوان منهم ولذلك يقول اوس بن مغراء السعدي

ولا يريمون فى التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند اوّلنا يوما و لا تغيبن الا عندا خرانا

وقال الفرزدق

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقّفوا

وكان آخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان وكانت الافاضة من المزدلفة فى عدوان يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى ان اخرهم الذى قام عليه الاسلام ابوسيارة عميلة بن الاعزل ففيه يقول الشاعر

نحن دفعنا عن ابى سيارة وعن مواليه بني فزارة
حتى اجاز سالما حماره مستقبل القبلة يدعو جاره

وكان ابوسيارة يدفع بالناس على اتان له فلذلك يقول سالما حماره وبكر بن وائل حيّ من ربيعة بن نزار وهو بكر بن وائل بن هنب بن افصى ابن دُعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار قال

(حليفان شدّا عقد ما احتلفا له وردّا عليه عاطفات الوسائل)

حليفان خبر مبتدأ محذوف اي هما يعنى كندة وبكر بن وائل حليفان والشد

الاحكام يقال شده يشده ويشده من بابي نصر وضرب فاشتد وعقد بالنصب مفعول شد والعقد ضد الحلّ وما احتلفا له ما تحالفا عليه قوله و ردا اي كررا عليه اي على الشد اوعلى ما احتلفاله و عاطفات الوسائل من اضافة الصفة الى الموصوف اي الوسائل العاطفة يعنى الاسباب المناسبة والملائمة لذلك يريد شدة احكام العهد والعقد بينهما قال

(وحطمهم سمر الصفاح وسرحه وشبرقه وخدالنعام الجوافل)

وحطمهم عطف ماقبله ايضا والضمير لكندة والحطم بالفتح الكسر اومختص باليابس والسمر بفتح السين وضم الميم شجر معروف من اشجار البادية صغار الورق قصار الشوك واسكن الميم للضرورة وقال السهيلي يقال فيه بضم الميم وسكونه ويجوز ان يلقى ضمة الميم على السين كما فى حَسُن و قبح فيقال حُسُن وقبح وقال ايضا يجوز ان يكون السُمُر جمع اسمر وسمراء فيكون وصفا للنبات والشجر كما يوصف بالدهمة اذا كان مخضرا وفى التنزيل مدهامتان والصفاح بالكسر جمع صفيح وهو من الحجل مضطجعه وسرحه معطوف على السمر والضمير له والسرح شجر عظام اوكل شجر لاشوك له والشبرق كزبرج جنس من الشوك اذا كان رطبا فهو الشبرق واذا يبس فهو الضريع والوخدمشى النعام وهو ان يرمى بقوائمه ويستعمل فى الابل فيقال وخدالبعير يخدوخدا ووخدانا ووخيدا والنعام طائر معروف وهو جنس نعامة للواحد كحمام وحمامة والجوافل جمع جافلة بمعنى المسرعة وقوله وخد النعام منصوب على المصدرية بفعل محذوف اي تخد وتسرع ابلهم وخدامثل وخدالنعام الجوافل والجملة حال من فاعل المصدروهو حطم المضاف الى فاعله يصف سرعة سير ابلهم وكسر النبات والاشجار فى ممرّها وقد تذكرت بلفظ الوخدان قصة ظريفة ذكرها ابن خلكان فى تاريخه قال كان الصاحب بن عباد يودالاجتماع بابى احمد العسكري فقدم الصاحب ذات مرة بلدا فيه ابواحمد وتوقع ان يزوره فلم يزره فكتب الصاحب اليه

و لما ابيتم ان تزوروا و قلتم ضعفنا فلم نقدر على الوخدان

اتينا كم من بعد ارض نزوركم وكم منزل بكرلنا و عوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملاء جفون لابملاء جفان

فكتب اليه ابو احمد البيت المعروف لصخر بن عمرو بن الشريد اخي الخنسأ

اهمّ بامرالحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب تعجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لوعلمت انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي قال

(فهل بعد هذا من معاذ لعائذ وهل من معيذ يتقى الله عادل)

يقول فهل بعدما ذكر مما عذت به معاذ وملجأ اي موضع يعوذ به العائذ ويلتجئ اليه والمعيذ من اعاذه اذا عصمه وعادل صفة معيذ بمعنى غيرجائر قال

(يطاع بنا العدى وودوا لو اننا تسد بنا ابواب ترك وكابل)

الباء فى بنا بمعنى فى اي يطاع فى ايقاع الشر لنا والعدى بالكسر والقصر اسم جمع العدو اوجمعه قالوا ولا نظيرله فى النعوت لان باب فعل وزان عنب مختص بالاسماء ولم يأت منه الّا قوم عدى و ضم العين لغة كذا فى المصباح وضمير و دّوا للعدى اولقريش المطيعين للعدى والقى حركة همزة اننا على و اولو قبلها للوزن و يسد على بناء المجهول من سدّ الثلمة اذا اصلحها والمعنى انهم يودون لوتركنا مكة وذهبنا الى بلاد بعيدة كبلاد ترك وكابل ودخلنا من ابواب تلك البلاد ومن دخل من باب فكأنما سد فرجته بنفسه او من سدّ بمعنى حجز ومنع والبأ بمعنى اللام والمعنى على هذا انهم يودون لو تركنا مكة ومنع منا البلاد حتى اقاصيها كبلادالترك وكابل بان يسد ابوابها ويمنع لنا الدخول فيها حتى لا نقر فى بلد والترك جيل من الناس والمضاف مقدر اي ابواب بلاد ترك وكابل بضم الباء كأنك بلد بطحارستان افتتحها المسلمون فى ايام بني مروان وليس صنفا من العجم كما زعم البغدادى وقداستعمله الشعراء فى اشعارهم قال فرعون بن عبدالرحمن يعرف بابن سلكة من بني تميم

وددت مخافة الحجاج انى بكابل فى است شيطان رجيم
مقيما فى مضارطه اغنى الا حى المنازل بالغميم قال

(كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن الا امركم فى بلابل)

كذبتم بمعنى بطل املكم كما في قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم يقال كذب الرجل اذا بطل عليه امله وما رجاه و قوله و بيت الله قسم ونترك جواب بحذف لاوكثيرا ما يحذف فيه وفى التنزيل تالله تفتأ اي لا تفتأ وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مرثية النبي صلى الله عليه وسلم

والله اسمع ما حييت بهالك الا بكيت على النبي محمد

اي لا اسمع ومكة مفعول نترك بالتنوين للضرورة ونظعن عطف على جواب القسم والظعن الذهاب والرحلة وقوله الا امركم فى البلابل حال وقد يكون الاسمية حالا بلا رابط كما فى الرضى اي لا نظعن كائنا على حال الا على حال كون امركم فى البلابل والبلابل الاحزان والغموم جمع بلبال بالكسر يهددهم بالحرب وقيل الاستثناء منقطع اي لكن امركم وفعلكم تفضى بكم الى بلايا توجب الاحزان والغموم او امركم فى هموم ووساوس صدور قال

(كذبتم وبيت الله ننزى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل)

الكلام فى معنى كذبتم وفى حذف لا من جواب القسم مثله فى البيت السابق وننزى على بناء المجهول من بزى الرجل او ابزاه وكلاهما بمعنى غلب عليه وقهره فعلى هذا نصب محمدا بنزع الخافض اي لا نغلب بمحمد ورواية ابن الاثير فى النهاية لاينزى محمد بصيغة الغائب ورفع محمد على مالم يسم فاعله اي لايغلب محمد وقال ابن هشام فى سيرته فى قول ابى طالب فى ابيات له

كذبتم وبيت الله ننزى محمدا ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

ننزى نسلب ولما لاستغراق النفى والجملة حال اي والحال انالم نطاعن دونه اي قربه ولم نناضل الى الآن والمطاعنة بالرماح والمناضلة بالسهام قال

(ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل)

ونسلمه معطوف على جواب القسم فى البيت السابق اي ولا نسلمه من اسلمه اذا سلّمه اوخذله والقاء فى المهلكة وحتى نصرع على بناء المجهول من التفعيل بنى للمبالغة لان الثلاثى متعد ايضا يقال صرعه اذا طرحه على الارض وفى القاموس وصرّح فلا تاصرعه شديدا وفى الصحاح مررت بقتلى مصرعين شدد للكثرة ونذهل مجهول من اذهله عن الشيئ اذا شغله عنه والحلائل جمع حليلة وهى الزوجة يقول انا لا نسلم محمدا صلى الله عليه وسلم حتى يشتد القتل فينا ويكثر حوله لاجل حفظه وحتى نترك احبّ الناس الينا وهم الابناء والحلائل بحيث لا نلتفت اليهم ولو هلكوا وذكر ابن هشام فى السيره ان عبيدة بن الحرث بن المطلب المطلبى لما اصيب فى قطع رجله يوم بدر قال اما والله لو ادرك ابوطالب هذا اليوم لعلم انى احق منه بما قال حيث يقول ونسلمه الخ قال

(وينهض قوم فى الحديد اليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل)

وينهض معطوف على نصرع والنهوض القيام والوثوب ونهوض الروايا بالنصب على المصدرية والروايا جمع رواية وهى ما يستقى عليه من بعير او غيره والصلاصل جمع صلصلة بضم الصادين وهى بقية الماء فى المزادة وذات الصلاصل هى المزادة التى ينقل الماء يقول ان القوم يقومون اليكم مثقلين بالحديد تسمع له قعقعة كصلصلة الماء فى المزادات قال

(وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل)

ان كانت نرى علمية فجملة يركب فى محل المفعول الثانى وان كانت بصرية فهى فى موقع الحال والضغن الحقد ويقال للقتيل ركب ردعه فقيل ان الردع هو العنق قال ابن الاثير فى النهاية وفى حديث عمر رضى الله عنه ان رجلا قال له رميت ظبيا

فاصبت خشّاءه فركب ردعه فمات الردع العنق اي سقط على رأسه فانبدقت عنقه وقيل ركب ردعه خرّ صريعا لوجهه فكلما هم بالنهوض ركب مقاديمه قال الزمخشري الردع ههنا اسم للدم على سبيل التشبيه بالزعفران و معنى ركوبه دمه انه جرح فسال دمه فسقط فوقه متشحطا فيه قال ومن جعل الردع العنق فالتقدير ركب ذات ردعه فحذف المضاف اوسمى العنق ردعا على سبيل الاتساع انتهى كلام صاحب النهاية والخشاء فى قول الذي رمى الظبي العظم النائ خلف الاذن وليس فى كلامهم فعلاء بضم الفاء وسكون العين غيرها وغير قوباء والاصل فيهما خُشَشاء وقُوَباء بالتحريك ومن الظعن متعلق بيركب و فعل الانكب بالنصب على المصدرية لفعل محذوف اي يفعل فعل الانكب والانكب المائل الى جهة وانشد فى سيرة ابن هشام لناجية بن جندب رضى الله عنه فى يوم خيبر

انا لمن انكرنى ابن حندب يارُبَّ قرن فى مكرّى انكب

وقد كتبناه فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصحابة وفى الصحاح النكب بفتحتين داء يأخذ الابل فى مناكبها فتظلع منه وتمشي منحرفة يقال نكب البعير ينكب نكبا فهو انكب والمتحامل من تحامل فى الامر و به اذا تكلّفه على مشقة اوالمتحامل الظالم ويلزمه الميل الى جهة لكبره قال

(وانّا لعمرالله ان جدّ ما ارى لتلتبسن اسيافنا بالاماثل)

لعمرالله مبتداء والخبر محذوف وجوبا اي قسمى وجملة لتلتبسن بنون التأكيد الخفيفة جواب القسم والشرط اعنى انجد ملمى مستغن عن الجزاء والجملة القسمية خبران ومعنى ان جدان امتد وصار جدا من الامر وما فى ما ارى موصولة والعائد محذوف اي اراه والالتباس الاختلاط والملابسة والاماثل الاشراف جمع امثل والمعنى ان دام هذا العناد الذى اراه تنل اسيافنا اشرافكم يهددهم ويوعدهم والبيت كما كتبنا مذكور فى سيرة ابن هشام وكثير من الكتب وقال الشيخ عبدالقاهر فى اوائل دلائل الاعجاز وعن الشعبي عن مسروق عن عبدالله رضى الله عنه لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتلى يوم بدر مصرعين قال لابى بكر رضى الله عنه

لو ان اباطالب حيّ لعلم ان اسيافنا اخذت بالانامل وذلك لقول ابى طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما ارى لتلتبسن اسيافنا بالانامل قال

(بكفى فتى مثل الشهاب سميدع اخى ثقة حامى الحقيقة باسل)

بكفى بصيغة التثنية مضاف الى فتى والباء متعلقة بتلتبسن فى البيت السابق والشهاب فى الاصل شعلة نار ساطعة يريد انه شجاع لايقاومه احد فى الحرب كانه شعلة نار تحرق من يقرب منها او هو من الشهاب بمعنى الكوكب يريد انه ماض فى الحرب مضىّ الكوكب فى الاساس فلان شهاب حرب وهؤلاء شهبان الجيش وفى اللسان و يقال للرجل الماضى فى الحرب شهاب حرب اي ماض فيها على التشبيه بالكوكب فى مضيه والسميدع بالسين والدال المهملتين المفتوحين مع فتح الميم السيد الموطأ الاكناف قال ابو العباس فى اوائل الكامل معنى موطأ الاكناف ان ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى و لا ناب به موضعه والتوطئة التذليل والتمهيد يقال دابة وطئ يافتى وهو الذى لايحرك راكبه فى مسيره وفراش وطئ اذا كان و ثيرا لا يؤذي جنب النائم عليه انتهى وهو من وطؤ يوطؤ من الباب الخامس والاكناف الجوانب وقوله اخى ثقة الثقة مصدر وثقه يثقه من الباب السادس اذا ائتمنه والعرب تقول لكل من يزاول شيئا ويلازمه هو اخوه فيقولون للجواد وللكريم اخو الجود واخو الكرم فمعنى اخى ثقة صاحب موثوقية يؤتمن ويعتمد عليه على ان الثقة مصدر مبني للمفعول والحامى للشيئ الحافظ له والمدافع عنه والحقيقة ما يحق للرجل ان يحميه من اهله وعشيرته و اصحابه يقولون فى المدح هو حامى الحقيقة وهم حماة الحقائق قال لبيد رضى الله عنه

اتيت ابا هند بهند ومالكا باسماء انى من حماة الحقائق

والباسل من البسالة وصف مبالغة فى الشجاع يقولون شجاع باسل كما يقولون جواد فياض والفتى الموصوف فى قول ابى طالب يجوز ان يراد به النبي عليه السلام فيكون مدحاله خاصة ويجوز ان يراد كل فتى من قومه فيكون مدحا لجميعهم قال

(شهوراً وَاياماً وحولاً مجرماً علينا وتأتي حجة بعد قابل)

شهوراً ظرف لتلتبسن وحولا مجرما الحول السنة والمجرم بالجيم التام والحجة بالكسر وتفتح السنة وقابل اول ما يأتي من السنين بعد سنتك التي انت فيها يقول انا نقاتل شهورا و اياما وحولا كاملا والذي بعده وحولا ثالثا وهو الذي يأتي بعد قابل فجميع ما ذكر من السنين ثلث وانما اراد دوام القتال . يقال

(وما تَرَكُ قومٍ لا ابالك سيداً يحوط الذمار غير ذرب مواكل)

كلة ما استفهامية تعجبية مبتدأ وترك خبره وهو مصدر مضاف الى فاعله وجملة لا ابالك اعتراض بين المصدر ومفعوله وهو سيدا والاصل ان يقال لا اب لك لكنه قد يعرب الاسم في مثل هذا التركيب اذا كان لفظ الاب او الاخ او تثنية او جمعا مذكرا سالماً فيقال لا ابالك ولا غلامي لك ولا مسلمي لك وذلك اما باعتبار الاضافة حقيقة واقحام اللام واما بالتشبيه بالمضاف على اختلاف بين النحاة وقد يحذف اللام في الشعر من لا ابالك كقوله

وقد مات شماخ ومات مزرّد و اي كريم لا ابالك يخلد

وقول الآخر

ابا لموت الذي لابد آتي ملاق لا ابالك تخوفيني

قال ابو العباس المبرد في الكامل وهذه الكلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على اخذ الحق والاغراء و ربما استعملتها الاعراب عند المسئلة والطلب فيقول القائل للامير والخليفة انظر في امر رعيتك لا ابالك وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة جدبة يقول

رب العباد مالنا ومالكا قد كنت تسقينا فما بدالكا

انزل علينا الغيث لا ابالكا

فاخرجه سليمان احسن مخرج فقال اشهد انه لا اباله ولا ولد ولا صاحبة

واشهد ان الخلق جميعا عباده وقال ابن هشام فى شرح بانت سعاد قوله

فقلت خلو سبيلى لا ابالكم فكل ماقدر الرحمن مفعول

اعلم ان قولهم لا اباله كلام يستعمل كناية عن المدح والذم وجه الاول انه يريد نفى نظير الممدوح بنفى ابيه ووجه الثانى ان يراد انه مجهول النسب انتهى وزاد عليه شارحها البغدادي قال تقول العرب لا ابالك ولا اب لك يستعمل فى التفجع والتعجب ويقال فى المدح والذم واما قولهم لا ام لك فلا يقال الا فى الذم وحده دلّ على ذلك استقراء كلام العرب انتهى وقوله يحوط الذمار الجملة صفة سيدا ويحوط بمعنى يرعى و يحفظ والذمار بالكسر ما يجب على المرء حفظه وحمايته سمى ذمارا لانه ينبغى ان يذمر ويغضب لاجله ويقولون فلان حامى الذمار كما يقولون حامى الحقيقة يمدحونه بهذا والذرب بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ولكنها ساكنة ههنا للوزن الفاحش البذي اللسان واصله من ذرب المعدة يقال ذربت معدته اذا فسدت وفى قول الاعشى الحرمازى رضى الله عنه الذي انشده لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى شكايته عن زوجته حين نشزت وخرجت من بيته

يا سيد الناس و ديان العرب اشكو اليك ذربة من الذرب

وقد كتبنا شعره بتمامه و شرحناه فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصّحابة والمواكل الذي يكل اموره الى غيره ولا يعملها بنفسه وهو علامة العجز والبطالة يذم به الرجل وقيل المواكل الذى يستأكل اموال الناس فهو على هذا من الاكل قال

و ابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وابيض بالنصب عطف على سيّدا فى البيت السابق وهو من عطف الصفات التى موصوفها واحد هذا هو الظاهر وجعل ابن هشام فى مغنى اللبيب هذا الواو واو رب وأتى بهذا البيت شاهدا على مجيء رب للتقليل وجعله بعضهم بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهذا مما لا حاجة اليه والابيض ههنا بمعنى الكريم فان العرب كثيرا ما تعبر بالبياض عن الكرم قال الازهرى اذا قالت العرب فلان ابيض وفلانة

بيضاء فالمعنى على نقاء العرض من الدنس والعيوب ومن ذلك قول زهير يمدح هرم بن سنان

اشم ابيض فياض يفكك عن ايدى العناة و عن اعنافها الرِّبَقا

وقال ابن قيس الرقيات فى عبدالعزيز بن مروان

امّك بيضاء من قضاعة فى ال بيت الذى يستظلّ فى طنبه

قال وهذا كثير فى شعرهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب واذا قالوا فلان ابيض الوجه وفلانة بيضاء الوجه ارادوا نقاء اللون من الكلف والسواد الشائن انتهى والذى يظهر ان ما قاله الازهرى اكثرى و يستسقى على بناء المجهول واعلم انه قد حمل كثير ممن شرح هذا البيت قوله يستسقى الغمام بوجهه على ظاهره اي ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فسقى ثم اشكل عليهم فقالوا ان استسقا آنه عليه السلام انما كان بالمدينة بعد الهجرة وفيها شوهد ما كان من سرعة اجابة الله له فكيف يقول ابوطالب هذا ولم يره قط فاجاب السهيلى فى الروض الانف بان اباطالب قد شاهد من ذلك فى حياة عبدالمطلب مادله على ماقال انتهى اراد بذلك ما روى بعض علماء السير كالطبرانى من طريق حميد بن منهب عن عروة بن نصر عن مخرمة بن نوفل عن امه رُقَيقة وهى بنت ابى صيفى بن هاشم بن عبد مناف من استسقاء عبد المطلب لقريش ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد ايفع وفيه انهم سقوا وان شيوخ قريش كعبدالله بن جدعان وحرب بن امية قالوا لعبدالمطلب لما سقوا على يديه هنيئالك ابا البطحاء بك عاش اهل البطحاء وفيه شعر رقيقة الذى اوله

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد عدمنا الحيا واجلوذ المطر

واجاب القسطلانى فى شرح البخارى بما اخرجه ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم فى قحط فقالت قريش يا اباطالب اقحط الوادى واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابوطالب معه غلام يعنى النبى صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجنّ تجلت عن سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام وما فى السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق

واغدودق وانفجر له الوادى واخصب النادى والبادى و فى ذلك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه انتهى هذا ولك ان تحمل قوله يستسقى الغمام بوجهه على معنى انه كريم كثير الخير والبركة ميمون النقيبة مبارك فان العرب كثيرا ما استعملته فى هذا فمن ذلك ماجاء فى قول الاعشى

لايرفع الناس ما اوهى وان جهدوا ان يرفعوه ولايوهون ما رفعا
اغر ابلج يستسقى الغمام به لوقارع الناس عن احلامهم قرعا

وهذان البيتان ادرجهما يزيد بن معاوية فى ابيات له قالها لما كتب اليه معاوية رضى الله عنه يحاله حين ثقل وكان يزيد غائبا ومنه ماجاء فى قول عفراء بنت مالك العذرية للركب الذين نعوا اليها عروة بن حزام

فان كان حقا ما تقولون فاعلموا بان قد نعيتم بدر كل تمام
نعيتم فتى يسقى الغمام بوجهه اذا هى امست غير ذات غمام

ومنه ماجاء فى قول ابى طالب فى قصيدته الدالية التى مدح بها الذين قاموا فى نقض الصحيفة

طويل النجاد خارج نصف ساقه على وجهه يستسقى الغمام ويسعد

فحينئذ يكون لنا مندوحة عن حديث رقيقة التى اختلف فى ايمانها فضلا عن حديثها وكذا عن حديث جلهمة الذى انفرد بتخريجه ابن عساكر فان قلت ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما استسقى ذات مرة فسقى ثم قال لله در ابى طالب لوكان حيا لقرت عينه من الذى ينشد شعره فقال على رضى الله كانك اردت قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل يمنع من الحمل على غير المعنى الظاهرى قلت لابل قوله صلى الله عليه وسلم هذا تلميح الى قول ابى طالب بواسطة تحقق المعنى الحقيقى للفظ فليتدبر وبما نقلنا من تصديقه صلى الله عليه وسلم كون هذا البيت لابى طالب ظهر خطأ من قال انه لعبد المطلب كالد ميرى وكذا من قال انه للعباس بن عبدالمطلب كحسن چلبى فى حواشى المطول وقد افلتتنا قصيدة ابى طالب التى مدح بها الذين سعوا فى نقض الصحيفة ونسينا ان نذكرها فى ذكر وقعة الشعب فنذكر هاهنا وهى هذه

الا هل اتى بحرّينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس ارود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت ... وَانْ كُلّ مالم يرضه الله مفسد
تراوحها افك و سحر مجمع ... ولم يلف سحر آخرالدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر ... فطائرها فى رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة باثيمة ... ليقطع منها ساعدو مقلد
ويظعن اهل المكتين فيهربوا ... فرائصهم من خشية الشر ترعد
فمن ينس من حضار مكة عزه ... فعزتنا فى بطن مكة اتلد
نشأنا بها والناس فيها قليل ... فلم ننفكك نزداد خير او نحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم ... اذا جعلت ايدى المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا ... على ملأيهدى لحزم و يرشد
قعودا لدى حطم الحجون كانهم ... مقاولة بل هم اعز واامجد
اعان عليها كل صقر كأنه ... اذا مامشى فى رفرف الدرع اجرد
جريء على جل الخطوب كأنه ... شهاب بكفى قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤي بن غالب ... اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيدو ابن سيد ... يخض على مقرى الضيوف ويحشد
و يبنى لابناء العشيرة صالحا ... اذا نحن طفنا فى البلاد و يمهد
الظ بهذا الصلح كل مبرّىء ... عظيم اللواء امره ثم يحمد
قضوا ماقضوا فى ليلهم ثم اصبحوا ... على مهل وسائر الناس يرقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... و سر ابوبكر بها و محمد
متى شرك الاقوام فى جل امرنا ... وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لانقر ظلامة ... و ندرك ماشئنا ولا نتشدد
فيال قصي هل لكم فى نفوسكم ... وهل لكم فيما يجيء به غد
فانى واياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت اسود

قوله الاهل اتى بحرينا البحري المنسوب الى البحر والمراد من هاجر الى الحبشة من الصحابة وصنع ربنا بتقدير المضاف اى خبر صنع ربنا وعلى نأيهم

اي مع بعدهم وقوله والله بالناس ارود اي غالب على امره يفعل مايشاء ومن الامثال الدهر ارود مستبد اى اين المعاملة غالب على امره و يقولون الدهر ارود ذوغير وقوله وان كل مالم يرضه الله ان مخففة من المثقلة قوله تراوحها افك وسحر يقال هما يتراوحان فى عمل اى يتعاقبان فيه وقوله لم يلف لم يوجد وآخر الدهر اى ابدا يقولون لا افعله اخرى الليالى او اخرى المنون او آخر الدهر اى ابدا وفى شعر كعب بن مالك رضى الله عنه فى قتل عثمان رضى الله عنه

انسيتم عهد النبي اليكم ولقد الظ واكد الايمانا
ان لا تزالوا ما تغرد طائر اخرى المنون مواليا اخوانا

المنون الدهر يذكر و يؤنث قوله تداعى لها اى دعا بعضهم بعضاً ومن ليس فيها بقرقر من ليس اهلا لها يقال انا ابن قرقرها كما يقال انا ابن بجدتها يريد انهم سقّاط سفلة والطائر الشؤم قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اى الشوم الذى يلحقهم هو الذى وعدوا به فى الآخرة لا ما ينالهم فى الدنيا قوله وكانت كفاء وقعة الخ الوقعة الحرب والاثيمة الاثم والساعد الذراع والمقلد العنق قوله ويظعن اهل المكتين من وضع التثنية موضع المفرد وسيأتى بيان ذلك فى قول ابى طالب واشواط بين المروتين الى الصفا وجملة فرائصهم ترعد حال من ضمير يهربوا والفرائص جمع فريصة وهى لحمة بين الجنب والكتف وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع وقوله اتلد اى قديم وقليل بضم القاف وتشديد الياء تصغير قليل وقوله فلم تنفكك بفك الادغام اى لم تبرح والحجون بالفتح جبل بمعلاة مكة والملأ الجماعة وحطم الحجون الموضع الذى حطم منه اى ثلم فبقى منقطعا والمقاولة جمع مقول بكسر الميم وقد مر معناه فى قول ابى طالب من تراث المقاول وقد سبق فى قصة الشعب ان النفر الذين قاموا فى نقض الصحيفة اتعدوا حطم الحجون فتشاوروا عنده ليلا والصقر يشبه به فى الخفة وسرعة الحركة وهو مدح و رفرف الدرع جوانبها وما تدلى منها من فضول ذيلها والاجرد المتعرى يقول كأنه حال كونه فى رفرف الدرع متعر ومجرد عنها لخفته وقوله اذا سيم خسفا وجهه يتربد سيم مجهول سامه الشئ يسومه اى كلفه والزمه والخسف الذل والهوان وتربد تغير من الغضب يريد انهم لا يقبلون الذل والهوان فهم اباؤن عن الضيم وطويل النجاد

كناية عن طول القامة وكذا خارج نصف ساقه اى ان ثوبه قصيرة لطوله و هذا مما يمدح به الشريف قال جرير

وانى لارضى عبد شمس وماقضت وارضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان بن ابى حفصة يمدح المهدى

قصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تأنق قينها فاطالها

والظ بمعنى لزم وفى حديث ابن مسعود الظوابيا ذا الجلال والاكرام اى الزموا ذلك ولا تفارقوه و سهل بن بيضاء من اكبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنا بعد ابى بكر رضى الله عنه وهو اخو سهيل و صفوان امهم بيضاء واسمها دعد نسبوا اليها وهى من بنى فهر بن مالك وابوهم وهب بن ربيعة من بنى فهر بن مالك ايضا اسلم سهل رضى الله عنه بمكة و اخفى اسلامه وهو الذى مشى الى النفر الذين قاموا فى نقض الصحيفة حتى تبرؤا منها واليه اشار ابوطالب بقوله هم رجعوا الخ وكان المشركون اخرجوا سهل بن بيضاء معهم الى بدر كرها فاسر يومئذ مع المشركين فشهد له عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه رآه بمكة يصلى فخلى عنه ومات بالمدينة هو واخوه سهيل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اخوهما صفوان فاستشهد يوم بدر على ما قال ابن اسحق و موسى بن عقبة وابن سعد قوله فيال قصى يقال فى مثله ان اللام لام الاستغاثة ويقال انه مخفف آل اى يا آل قصى و قوله هل لكم فى نفوسكم اى هل لكم رغبة فى الابقاء على نفوسكم وصيانتها عن الهلاك وقوله لديك البيان لو تكلمت اسود اى يا اسود وهو اسم جبل قتل فيه رجل فلم يعرف قاتله فجاء اولياء المقتول الى الجبل فقالوا هذه المقالة فذهبت مثلا هذا شرح هذه القصيدة اجمالا ثم نعود الى شرح باقى بيت ابى طالب فنقول ثمالا ليتامى وعصمة كلاهما بالنصب على انه صفة ابيض ويجوز رفعهما على تقدير رفع ابيض والثمال بكسر الثاء الغياث والعماد والملجأ والمطعم يقال هو ثمال القوم اى يكفيهم امورهم ويلجئون اليه فيما نابهم والعصمة ماتمسك ويعصم به والارامل المساكين من رجال و نساء ويقال هو بالنساء اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل و ارملة وقد تكرر ذكر الارمل والارملة فى الحديث فالارمل الذى ماتت زوجه والارملة التى مات زوجها وسواء كانا غنيين اوفقيرين كذا فى النهاية فقد تحصل من هذا ان الارامل له معنيان احدهما المساكين والفقرا والآخر من لا زوج له

(يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى رحمة وفواضل)

يلوذ به اي يستغيث به ويلتجئ اليه والهلاك جمع هالك بمعنى الفقير قال جميل

ابيت مع الهلاك ضيفا لاهلها واهلى قريب موسعون ذوو فضول

والفواضل جمع فاضلة بمعنى النعمة المتعدية قال

(لعمرى لقد اجرى اسيد وبكره الى بغضنا وجزآ نا لآكل)

لعمرى مبتدأ والخبر محذوف وجوبا اي قسمى ولقد اجرى جواب القسم واجرى بمعنى ادام واسيد بفتح الهمزة ابن ابى العصيص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى والبكر بالكسر اول مولود الابوين غلاما كان اوجارية قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى قصيدة طويله يرثى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا بكر آمنة المبارك ذكره ولدتك محضة بسعد الاسعد

وبكر اسيد عتاب بن اسيد كذا فى سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ولكن قد اشتهر ان عتابا رضى الله عنه اسلم يوم فتح مكة وولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة وان سنه كانت اذ ذاك اثنتين وعشرين سنة وقيل ثمانى عشرة سنة والفتح كان فى السنة الثامنة من الهجرة ووقعة الشعب فى سنة ست اوسبع بعد المبعث فلا يمكن ان يكون لعتاب رضى الله فى وقعة الشعب سن يكون معها ممن يقدم على بني هاشم وممن يشتكى منه لصغره فاما ان لا يكون قول ابن اسحق صحيحا او لا يكون ما اشتهر من سن عتاب يوم الفتح صحيحا والله اعلم وقد كان لاسيد ولد غير عتاب منهم خالد بن اسيد اسلم يوم الفتح ولم يثبت عندي فيما طالعت من الكتب انه ايهما اسن عتاب او اسيد ولم يوجد اسيد فيمن اسلم فالظاهر انه مات مشركا وقوله جزأ نا بصيغة التثنيه اي قطعانا جزأ جزأ قال

(وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن اطاعا امر تلك القبائل)

عثمان هو ابن عبيدالله اخو طلحة بن عبيدالله التيمي رضى الله عنه قال في الاستيعاب اسلم وهاجر وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ولا احفظ له رواية ومن ولده محمد بن طلحة بن محمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله كان اعلم الناس بالنسب والمغازي وقد روي عنه الحديث انتهى وقنفد بضم القاف والفاء وبالدال المهملة ابن عمير بن جدعان التيمي قال في الاستيعاب له صحبة ولاه عمر رضى الله عنه مكة ثم عزله وولى نافع بن عبدالحرث الخزاعي وقوله لم يربع علينا اي لم ينتظر ولم يرفق بنا وفي المثل اربع على نفسك واربع على ظلعك اي ارفق قال

(أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم ولم يرقبا فينا مقالة قائل)

ابي هو الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب قال في الاصابة اسلم الاخنس فكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنينا ومات في اول خلافة عمر رضى الله عنه ذكره ابو موسى عن ابن شاهين وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبري وقال الذهبي في التجريد له صحبة واسمه ابي قديم الوفاة وابن عبد يغوث هو الاسود ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة كان احد المستهزئين ومات على كفره وسمي باسمه الاسود بن خلف بن عبد يغوث الصحابي رضى الله عنه ذكر ذلك في الاصابة وفي الزهريين ايضا الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة خال النبي صلى الله عليه وسلم وهو صحابي رضى الله عنه وقوله لم يرقبا اي لم يحفظا فينا مقالة قائل بالحق ولم ينجح فيهما وفي صحيح البخاري من كلام ابي بكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته اي احفظوه واحسنوا معاملة اهل بيته قال

(كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضاً لم يجامل)

اي لقينا منهما لقاء مثل لقائنا من سبيع ونوفل وسبيع كزبير قال ابن هشام هو ابن خالد اخو بلحرث بن فهر انتهى ولم نجد اسمه في من اسلم ونوفل هو ابن خويلد بن اسد بن عبدالعزى بن قصي اخو خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضى الله عنها وهو المعروف بابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين ابي

ابى بكر الصديق وطلحة بن عبيدالله رضى الله عنهما فى حبل حين اسلما فبذلك كانا يسميان القرينين قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم بدر وقوله معرضا حال مؤكدة كما فى قوله تعالى ولوا مدبرين ولم يجامل اي لم يوافق ولم يعامل بالجميل قال

(فان يلقيا او يمكن الله منهما نكل لهما صاعاً بصاع المكايل)

يلقيا على بناء المجهول من الفى بمعنى وجد اوبالقاف من لقيته القاه وقوله اويمكن الله منهما الظاهران اوبمعنى الواو ويقال امكنته من الشئ كمكنته تمكينا اذا اقدرته عليه والمكايل من كايله اذا قال له مثل مقاله اوفعل كفعله مجازاة له وفى حديث عمر رضى الله عنه انه نهى عن المكايلة وهى المقايسة والمماثلة بالقول والفعل والمراد المكافاة بالسوء وترك الاغضاء والاحتمال وفى شعر حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه

وان لم يزل لى منذ ادركت كاشح عدو اقاسيه وآخر حاسد

فما منهما الا وانى اكيله بمثل له مثلين او انا زائد قال

(وذاك ابو عمرو ابى غير بغضنا ليظعننا فى اهل شاء وجامل)

ابو عمرو هو قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف لم يوجد اسمه فيمن اسلم وابى غير بعضنا امتنع من غيره وقوله ليظعننا من باب الافعال اي ليجعلنا ظاعنين راحلين من مكة والشاء جمع شاة والجامل جمع جمل يقول انه يريد ان يتركوا مكة ويرتحلوا الى البادية قال

(يناجى بنا فى كل ممسى ومصبح فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل)

المناجاة المكالمة بالسر والممسى والمصبح اسما زمان من اصبح وامسى كما فى قوله الحمد لله ممسانا ومصبحنا يقول انه يناجى اصحابه فى اضرارنا والامر فى قوله فناج ابا عمرو للتهديد كما فى قوله تعالى اعملوا ماشئتم وابا عمرو منادى حذف منه حرف النداء

وخاتل امر من المخاتلة وهو المخادعة قال

(ويولى لنا بالله ما ان يغشنا بلى قد تراه جهرة غير خاتل)

يولى من الايلاء بمعنى القسم اي يقسم بالله وما نافية وان زائدة لتأكيد النفى والغش ضد النصح واضمار الشر وقوله بلى قد تراه الخ قوله بلى تكذيب لما يدعيه من عدم الغش لان بلى للايجاب بعد النفى اي تغشنا ثم قال قد تراه جهرة غير خاتل اي انه يظهر احيانا انه غير خاتل اي غير خادع وهذا لايدفع عدم الغش عنه فانه تمويه وتلبيس منه فهذا القول من ابى طالب كالحل فى اصطلاح آداب البحث الذى هو بيان منشأ الغلط قال

(اضاق عليه بغضنا كل تلعة من الارض ما بين اخشب فجادل)

اضاق عليه جعله ضيقا و بغضنا فاعل اضاق وهو مضاف الى المفعول اي بغضه ايانا وكل تلعة مفعول اضاق والتلعة ما ارتفع من الارض و ما انهبط ايضا و يحكى عن ثعلب انه قال دخلت على محمد بن عبدالله بن طاهر وعنده ابو مضر اخوابى العميثل فقال لى ما التلعة فقلت اهل الرواية يقولون هى من الاضداد لما علا ولما سفل قال الراعى فى العلو

كدخان مرتجل باعلى تلعة غرثان ضرم عرفجا مبلولا

وقال زهير فى الانهباط

وانى متى اهبط الى الارض تلعة اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

وقوله ما بين اخشب فجادل بوصل همزة اخشب للوزن اراد الاخاشب وهى جبال مكة وجاء به على اخشب لانه فى معنى اجبل مع ان الاسم قد يجمع على حذف الزوائد كما قد يصغر كذلك والجادل جمع مجدل وهو القصر كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام اوالعراق والفاء من قوله فجادل تعطى الاتصال بخلاف الواو كقوله بين الدخول فحومل وتقول مطرنا ما بين مكة فالمدينة اذا اتصل المطر من هذه الى هذه ولو كانت الواو لم تعط هذا المعنى كذا فى الروض الانف قال

(وسائل ابا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل)

سائل بمعنى اسأل وابوالوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف من صناديد قريش قتل يوم بدر مشركا بارز عبيدة بن الحرث بن المطلب رضى الله عنه فاثخن كل واحد منهما صاحبه وقطع عتبة رجل عبيدة رضى الله عنه فاعانه حمزة بن عبدالمطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما فاشتركوا ثلاثتهم فى قتل عتبة وقد كان حمزة رضى الله عنه بارز شيبة بن ربيعة اخا عتبة وبارز على رضى الله عنه الوليد بن عتبة فقتل حمزة وعلى رضى الله عنهما صاحبيهما و فى هؤلاء الستة نزل قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم الاية وفى هذا يقول على رضى الله عنه على ماقيل

فانا قد قتلنا يوم بدر اباجهل و عتبة والوليدا
وشيبة قد قتلنا يوم ذاكم على اثوابه علقاً جسيدا
و ماسيان من هو فى جحيم يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو فى الجنان يدر فيها عليه الرزق مغتبطا حميدا

وقد ينسب يوم بدر الى ابى الوليد هذا قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

لقد علمت قريش يوم بدر غداة الاسر والقتل الشديد
بانا حين تشتجر العوالى حماة الحرب يوم ابى الوليد

و قوله ماذا حبوتنا اي ما الذى او اي شيئ اكرمتنا به و احسنت الينا من حباء اذا اعطاء واحسن اليه وفينا ظرف للسعى ومعرضا حال من فاعل حبوت وكالمخاتل حال ايضا متداخلة اومترادفة يقول ماذا احسنت الينا حال كونك معرضا عنا كالمخادع بسعيك فى اصلاح حالنا اي لم يكن منك هذا السعى فلم تحبنا بشيئ وكان يرجى منك ان تسعى فى ذلك كما قال

(وكنت امرأ ممن يعاش برأيه ورحمته فينا ولست بجاهل)

يقول كنا قد علمناك ذا رأي سديد وذا رحمة وشفقة ولم نعلمك جاهلا فما بدالك فلم تكن عوننا وكان عتبة من دهاة قريش وذوي رأيهم ومطاعا فيهم وممن

يرحمهم وكان رأيه لما اتت قريش الى بدران لا يحاربوا ويرجعوا واراد انيحتمل دية مولاه عبدالله بن الحضرمى الذي قتله المسلمون قبل وقعة بدر ونصح القوم فقال يا معشر قريش انكم والله ماتصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر الى وجهه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد والعرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم وان كان غيرذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون فعيره ابوجهل واغضبه وقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا و اصحابه كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ومابعتبة ماقال ولكنه قد رأى محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه يعنى اباحذيفة بن عتبة رضى الله عنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث ابوجهل الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس و قد رأيت ثأرك بعينك فقم وانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامربن الحضرمى فاكتشف اي كشف عورته على عادتهم الجاهلية فى الاستصراخ والاستغاثة ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب اي فسد امرالناس واستوسقوا اي اجتمعوا على ماهم عليه من الشر فافسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفراسته من انتفخ سحره انا ام هو وكان عامربن الحضرمى واخوه عبدالله بن الحضرمى حليفين لعتبة بن ربيعة وكان المسلمون قتلوا عبدالله بن الحضرمى قبل ذلك وكان اول قتيل قتله المسلمون قتله واقد بن عبدالله التميمى رضى الله عنه وهو فى سرية عبدالله بن جحش رضى الله عنه ببطن نخلة وفى ذلك يقول عبدالله بن جحش فى ابيات له

سقينا من ابن الحضرمى رماحنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد

فلذلك حرض ابوجهل عامربن الحضرمى وقتل عامربن الحضرمى يوم بدر قتله عمار بن ياسر رضى الله وقد ذكرنا وقعة نخلة بتمامها وابيات عبدالله بن جحش وشرحناها فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصحابة واما قول ابى جهل لعتبة انتفخ والله سحره فمعناه خاف لان السحر الرئة وماحولها مما يعلق بالحلقوم فاذاخاف الرجل انتفخ هذا وقوله رأى محمد او اصحابه اكلة جزور اى قليلين يشبعهم جزور واحد فيغلبون ويقتلون ويقتل معهم ابن عتبة فهذا قوله تخوفكم عليه ويقال هم اكلة رأس كناية عن قلتهم واماقول عتبة لابى جهل سيعلم مصفراسته

فقيل رماه بالابنة وانه كان يزعفر استه فهو على هذا من الصفرة وقيل هى كلمة تقال للمتنعم المترف الذى لم تحنكه التجارب والشدائد وقيل اراد بامضرط نفسه من النصفير وهو الصوت بالفم والشفتين كانه قال سيعلم الضراط نسبه الى الجبن والخور اي الضعف ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر ورأى فيهم عتبة بن ربيعة على جمل احمر قال ان يكن فى احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال

(فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذى دغاول)

الفاء فى قوله فعتبة دخلت على جواب شرط مقدر اي اذا كنت موصوفا بكونك ممن يعاش برأيه ورحمته وعدم الجهل فلا تسمع ياعتبة فينا اي لا تقبل قول كاشح وقدر معنى الكاشح فى قوله ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة والدغاول الدواهى اي البلايا والمصائب لا واحدة لها قال

(ومر ابو سفيان عني معرضاً كما مر قيل من عظام المقاول)

ابو سفيان هو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف من اشراف قريش فى الجاهلية والاسلام اسلم فى الليلة التى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صبيحتها مكة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف واعطاه من الغنائم مائة من الابل واربعين اوقية وكان من المؤلفة قلوبهم وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل اعور حتى فقئت عينه الاخرى يوم اليرموك ومات سنة ثلاث وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة والمقاول جمع مقول وقدر معناه ومعنى القيل فى قوله وابيض عضب من تراث المقاول والعظام بالكسر جمع عظيم واضافته الى المقاول من اضافة الصفة الى موصوفها اي المقاول العظام يقول ان ابا سفيان مر معرضا عنه مرور التائه المتكبر قال

(يفر الى نجد وبرد مياهه ويزعم انى لست عنكم بغافل)

النجد قطعة معروفة فى جزيرة العرب اعلاه تهامة و اسفله العراق والشام واوله من جهة الحجاز ذات عرق ويزعم اي يقول من الزعم مثلثة قال

(ويخبرنا فعل المناصح انه شفيق ويخفى عارمات الدواخل)

قوله فعل المناصح منصوب على المصدرية لفعل محذوف والجملة حال اواعتراض وجملة انه شفيق قائم مقام مفعولى يخبرنا والشفيق هو المناصح الحريص على صلاح المنصوح كالمشفق والعارمات الخبيثات ويقال رجل عارم اى خبيث شرير والدواخل جمع داخلة وهى نية الرجل وباطنه واضافة العارمات الى الدواخل من اضافة الصفة الى الموصوف يقول انه يظهر المحبة والشفقة لنا بالقول كما يفعل المناصح ويخفى مذاهبه ونياته الخبيثة قال

(امطعم لم اخذلك فى يوم نجدة ولا معظم عند الامور الجلائل)

الهمزة للنداء ومطعم هو ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى من صناديد قريش ومن ذوي رأيهم وهو الذي اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف فانه لما مات ابوطالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تكن تنال منه فى حياة عمه ابى طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجى ان يقبلوا ماجاءهم به من عند الله عز وجل فلم يجيروه فقال لهم اذفعلتم مافعلتم فاكتموا على وكان يكره ان يبلغ قومه رد ثقيف فلم يفعلوا بل اغروا به سفهائهم وعبيدهم فآذوه اذى كثيرا فذهب الى حراء فبعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لايجير فبعث الى سهيل بن عمرو العامري فقال ان بنى عامر لايجيرون على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدي فاجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم و اهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي و ولده مطيفون به و فى رواية انه صلى الله عليه وسلم بات تلك الليلة عند مطعم بن عدي فلما اصبح خرج فلبس

سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة اوسبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف و وقف ار بعة عند اركان البيت واحتبى الباقون بحمائل سيوفهم فى المطاف مدة دوامه صلى الله عليه وسلم وكذا ابوهم المطعم فاقبل ابوسفيان على مطعم وقال له اتابع ام مجير فقال بل مجير فقال اذاً لانخفر قداجرنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه فذلك الذى يعنى حسان بن ثابت فى مرثية مطعم بن عدي

ايا عين فابكى سيد القوم واسفحى ... بدمع وان انزفنه فاسكب الدما
و بكى عظيم المشعرين كليهما ... على الناس معروف له ماتكلما
فلوكان مجد يخلد الدهر واحدا ... من الناس ابقى مجده الدهر مطعما
اجرت رسول الله منهم فاصبحوا ... عبيدك مالى مهل و احرما
فلو سئلت عنه معدبا سرهـا ... و قحطان او باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره ... و ذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ... على مثله فيهم اعز واعظما
وآبى اذا يأبى واعظم شيمة ... وانوم عن جار اذا الليل اظلما

و فى قوله ابقى مجده اضمار قبل الذكر و هو قبيح و هذا الفعل من حسان رضى الله عنه مجازاة للمطعم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولايضر رثاء حسان له وهو كافر لان الرثاء بعداد المحاسن بعدالموت ولاريب ان فعله مع النبي عليه السلام كان من اقوى المحاسن فلاضير فى ذكره به وقدمر ان المطعم احدالخمسة الذين قاموا فى نقض الصحيفة وقول ابى طالب لم اخذلك من خذله خذلانا بالفتح وخذلانا بالكسر اذاترك نصرته قال الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده والنجدة البأس والهول والفزع وقوله ولامعظم عطف على نجدة وهو من اعظم الامر فهو معظم على صيغة اسم الفاعل اذا صار عظيما اي ولم اخذلك فى يوم امر عظيم شديد والجلائل جمع جليلة ووصف الامور بها بتأويلها بالنوائب ونحوها اوجمع جليل على خلاف القياس كنظير و نظائر لان فعيلا لا يجمع على فعائل انما يجمع عليه فعيلة يقول يامطعم لم اخذلك فيما نابك من الشدائد فينبغى ان لا تخذلنى فهل جزاء الاحسان

الا الاحسان قال

(ولا يوم خصم اذا اتوك الدة اولى جدل من الخصوم المساجل)

ولا يوم خصم عطف على يوم نجدة فى البيت السابق والخصم المخاصم قد يطلق على الواحد و يستوى فيه المذكر والمؤنث فيثنى ويجمع على الخصوم وقد يطلق على الاثنين و على الجماعة لانه فى الاصل مصدر ومن اطلاقه على الجمع قوله تعالى هل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب وكذا قول ابى طالب ولا يوم خصم لقوله اتوك بالجمع وقول الآخر

ولرب خصم قد شهدت الدة تغلى صدورهم بهتر هاتر

ومن اطلاقه على المفرد قول ذى الرمة

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبه جدالا

وقوله الدة حال او صفة لخصم وهو جمع لديد بمعنى شديد الخصومة كالالد قال الله تعالى وهو الد الخصام وفى الحديث ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم والمساجل قال السهيلى يروى بالجيم والحاء فمن رواه بالجيم فهو من المساجلة فى القول و اصله فى استقاء الماء بالسجل و صبه فكانه جمع مساجل على تقدير حذف الالف الزائدة من مفاعل او جمع مسجل بكسر الميم وهو من نعت الخصوم ومن رواه بالحاء فهو جمع مسحل وهو اللسان وليس بصفة الخصوم انما هو مخفوض بالاضافه انتهى قول السهيلى فهو من المساجلة فى القول اي المعارضة والمباراة قال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب

من يساجلنى يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

وقوله واصله فى استقاء الماء بالسجل اي بالدلو وقوله فى مسحل انه ليس من صفة الخصوم يرده قول الاساس وخطيب مسحل ولسان مسحل جعل كالمبرد وقوله انما هو مخفوض بالاضافة اي اللفظية لان الخصوم صفة مشبهة فهو من باب الحسن الوجه قال

(امطعم ان القوم سامولك خطة وانى متى أوكل فلست بوائل)

الهمزة للنداء وساموك خطة يقال سمته خطة خسف اي ضيم وذل اذا الزمته وكلفته اياها وفي التنزيل يسومونكم سوء العذاب و في كلام علي رضي الله عنه ان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيم الخسف والخطة الشنعاء والخصلة في حديث الحديبية فوالذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وفي حديثها ايضا انه قد عرض عليكم خطة رشد وانشد الجوهري لتأبط شرا

هما خطتا اما اسار ومنة وامادم والقتل بالحرا جدر

اراد خطتان فحذف النون للتخفيف و قوله متى اوكل اي متى اغلب من اكله اذا غلبه كما في الحديث امرت بقرية تأكل القرى هي المدينة اي يغلب اهلها وهم الانصار على غيرها من القرى وقال المزرق العبدي للنعمان بن المنذر

فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق

قوله فلست بوائل على صيغة المخاطب والوائل الناجي يقال وأل يئل فهو وائل اذا التجأ الى موضع ونجا وكانت درع علي رضي الله عنه صدرا بلا ظهر فقيل له لو احترزت من ظهرك فقال اذا امكنت عدوي من ظهري فلا وألت اي لا نجوت يقول يا مطعم نحن من اصل واحد و بيننا رحم وقرابة قريبة والمرء باخيه والمرء بعشيرته وليس الدلو الا بالرشأ فاذا هلكت هلكت فانصرني لا ابقى حتى انصرك عند الحاجة قال

(جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل)

الجزاء المكافاة على الشيء يقال جزاه كذا وبه وعليه وفي بيت ابي طالب من الاول فعبد شمس مفعوله الاول وعقوبة شر مفعوله الثاني و عبد شمس ونوفل بطنان من بني عبد مناف بن قصي وكان لعبد مناف بن قصي اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل فبنوا المطلب كانوا مصافين لبني هاشم ودخلوا معهم في الشعب كما تقدم واما بنو عبد شمس وبنو نوفل فكانوا مخالفين لهم وموافقين لسائر قبائل قريش وتألبوا معهم على بني هاشم وبني المطلب فلذلك يدعو ابو طالب على هذين البطنين في هذا البيت كما دعا في قصيدة اخرى كما تقدم من قوله

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما

وقال فى اخرى ايضا

فيا اخوينا عبد شمس ونوفلا اعيذكما بالله ان تبعثا بيننا شرا

والعجب من الفاضل البغدادى حيث قال فى شرح شواهد الرضى ان نوفلا المذكور فى بيت ابى طالب هذا هو نوفل بن خويلد بن اسد بن عبدالعزى ولم يذكر فى عبد شمس شيأ ولعله غره تفسير ابن هشام نوفلا فى قول ابى طالب كما قد لقينا من سبيع ونوفل بنوفل بن خويلد على ماقدمنا ولكن اين سبيع ونوفل واين عبد شمس ونوفل ولكل عالم هفوة وقوله غير آجل صفة كاشفة لعاجلا كما مر فى قوله حافيا غير ناعل قال

(بميزان قسط لايخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل)

بميزان متعلق بجزى فى البيت السابق والقسط العدل ولايخس لاينقص من الباب الاول والثانى وله اي للميزان شاهد من نفسه اي نفس الميزان اونفس القسط وغير عائل صفة شاهد اي غير مائل يقال عال الميزان اذامال يقول جزاهما الله بميزان يشهد نفسه على القسط لان الميزان اذا لم يعل ولم يمل دل على القسط قطعا وحاصل المراد جزاهما الله طبق استحقاقهما فعليهما مايستحقان بلا نقصان قال

(لقد سفهت احلام قوم تبدلوا بنى خلف قيضاً بنا والغياطل)

السفه والسفاه كسحاب خفة العقل والجهل والاحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل كما فى قوله تعالى ام تأمرهم احلامهم بهذا وفى الحديث ليلينى منكم اولوا الاحلام والنهى اي ذووالالباب والعقول وقال جرير

هل من حلوم لاقوام فتنذرهم ماجرب الناس من عضى وتضريسى

وبنو خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بطن من قريش منهم امية بن خلف رأس الكفر وابى بن خلف من صناديد قريش قتل الاول يوم بدر قتله بلال المؤذن رضى الله عنه والثانى شجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم احد فمات بمكة من شجته هذه والقيض المعاوضة بان اعطاه سلعة و اخذ سلعة ومنه حديث ذي الجوشن قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت قايضتك بها المختارة من دروع بدر فقال ما كنت لا قيضه اليوم بشيئ يعنى فرسا يقال له ابن العرجاء والغياطل هم المنسوبون الى غيطلة وهم بنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بطن من قريش منهم العاص بن وائل السهمى من صناديد قريش وابنه عمرو بن العاص رضى الله عنه وغيطلة ام لهم نسبوا اليها وهى امرأة من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة وكانت تتكهن فى الجاهلية وكان لها رئى من الجن مثل الغياطل فى افادته معنى الجمع والنسبة المناذرة والمسامعة والمهالبة فى المنسوبين لى المنذر بن النعمان ومالك بن مسمع الشيبانى والمهلب بن ابى صفرة وترك الهاء جائز كالغياطل والاولى اثباتها ذكره ابو العباس فى الكامل قال

(ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصى فى الخطوب الاوائل)

جملة ونحن الصميم فى موقع الحال من ضمير بنا فى البيت السابق والصميم الخالص من كل شيئ وذؤابة كل شيئ اعلاه ويقال هم ذؤابة قومهم اي اشرافهم وهو فى ذؤابة قومه اي اعلاهم اخذ من ذؤابة الرأس وهى الناصية وهاشم هو ابن عبد مناف واسمه عمرو وكنيته ابو نضلة وقصى هو ابن كلاب بن مرة ابو عبد مناف و اسمه زيد وكنيته ابو المغيرة و قد كان لقصى و هاشم مفاخر و مآثر ومكارم اشتهرا بها فى قريش واقرت لهما بالفضل ودانت اما قصى فهو الذى استخلص البيت من ايدي خزاعة بعد ان استنصراخاه لامه رزاخ بن ربيعة العذري فان ام قصى فاطمة بنت سعد وهى ايضا ام اخيه زهرة بن كلاب تزوجها بعد كلاب بن مرة ربيعة بن حرام العذرى ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا لصغره ولذلك سمى قصيا لتقاصيه الى بلاد عذرة وتخلف زهرة فى قومه لكبره فولدت فاطمة لربيعة بن حرام رزاخ بن ربيعة فهو اخو قصى لامه فشب قصى فى حجر ربيعة وكان ينتمى اليه الى ان كبر فخرج ذات مرة مع حاج قضاعة حتى قدم مكة واقام مع اخيه زهرة. ثم خطب الى حُلَيل بن حَبْشية ابنته حُبَّى فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة فولدت له اولاده عبد الدار وعبد مناف و عبد العزى وعبد قصى

وكثر ماله وعظم شرفه وهلك خليل واوصى لابنته حبى بولاية البيت فجعلت فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو ابوغبشان فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر وعود فضربت به العرب مثلا فقالوا اخسر صفقة من ابى غبشان فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصى فاستنصر اخاه رزاخا فاجابه فحضر هو واخوته الثلاثة لابيه مع من تبعهم من قضاعة الى نصرته ومع قصى قومه بنو النضر بن كنانة وتهيأ لحرب خزاعة وبني بكر فاقتتلوا قتالا شديدا فكثرت القتلى فى الفريقين ثم تداعوا الى الصلح فحكموا بينهم رجلا من بني ليث بن بكر فقضى بينهم بان قصيا اولى بالبيت ومكة من خزاعة فولى قصى البيت وامر مكة وجمع قصى قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمى مجمعا ونزل بنى بغيض بن عامر بن لؤى وبنى تيم الادرم بن غالب بن فهر وبنى محارب بن فهر وبنى الحرث بن فهر الا بنى هلال بن اهيب رهط ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه والا رهط عياض بن غنم رضى الله عنه بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر و تسمى قريش الذين نزلوا فى مكة قريش البطاح فلما ترك قصى قريشا بمكة وماحولها رأسوه عليهم وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة فحاز شرف قريش كله و قسم مكة ارباعا بين قومه فبنوا المساكن فاستاذنوه فى قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر فى منازلهم ثم انهم قطعوه بعد موته وتمنت قريش بامر قصى فما تنكح امرأة ولا رجل الا فى داره ولا يتشاورون فى امر نزل بهم الا فى داره ولا يعقدون لوا ألا لحرب الا فى داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع الا فى داره وكان امره فى قومه كالدين المتبع فى حياته و بعد مماته فاتخذ دار الندوة وبابها الى المسجد وفيها كانت قريش تقضى امورها وبالجملة ان قصيا كان لايخالف سيرته وامره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظمونه وحفر بمكة بئر اسماها العجول وهى اول بئر حفرتها قريش بمكة واما هاشم فانه كان ولى السقاية والرفادة وكان موسرا وكان يقوم فى قريش اذا حضر الحج فيقول يا معشر قريش انكم جيران الله و اهل بيته وانه يأتيكم فى هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون به طعاما لهم فانه والله لوكان حالى يسع لذلك لما كلفتكموه فيخرجون لذلك خرجا من اموالهم كل امرئ بقدر ماعنده فيصنع به للحاج طعام حتى يصدروا وكان هاشم اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء

والصيف واول من هشم الثريد بمكة لقومه وللحاج ولذلك سمي هاشما وانما اسمه عمرو كما تقدم وفى هذا يقول القائل

عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاصياف

وكان هاشم فيما يقال جمع كل بنى اب على الرحلتين فما ربح الفق منهم قسمه بينهم وبين فقرائهم فكان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فيما يعرف بنواب اكثر مالا واعز من قريش حتى قيل فيهم

الحافظون فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافى

ومات هاشم بغزة من ارض فلسطين ولذلك يقال لها غزة هاشم وهو ابن عشرين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وهو اول من مات من بنى عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات المطلب بردمان نرجع الى شرح البيت قوله فى الخطوب الاوائل الخطوب جمع خطب وهو الامر المهم والشان والمراد الازمنة التى تقع فيها الخطوب يقول ان مجدنا قديم من الازمن الاوائل قال

(وسهم ومخزوم تمالوا والبوا علينا العدى من كل طمل وخامل)

سهم ومخزوم بطنان من قريش فاما سهم فقد مر نسبه واما مخزوم فهو ابن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤي و تمالوا اصله تمالئوا مهموز فخفف اى اجتمعوا وتعاونوا قال الشاعر

وتحدثوا ملاء لتصبح امنا عذراء لا كهل ولا مولود

اي تشاوروا متمالئين ليقتلونا اجمعين فتصبح امنا كالعذراء التى لاولد لها والبوا من التأليب وهو الجمع والتحريض والافساد والطمل بالكسر الرجل الفاحش الذي لايبالى ما صنع كالطامل والطمول كجهول والاحمق واللص والفاسق كالطملیل بالكسر والخامل الساقط الذي لانباهة له ولايذكر ولايعرف يقول انهم جمعوا عليهم غوغاء الناس واراذلهم وسفلتهم قال

(فعبد مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا فى امركم كل واغل)

فعبد مناف بحذف حرف النداء بقرينة الخطاب بعده اي فيا بني عبد مناف وهم اربعة بطون من قريش بنو هاشم وبنوا المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل والواغل الذى يهجم على الشرب وليس منهم فلا يزال مدفعا قال امرؤ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

والواغل لايزال مدفعا بين الشرب فهو ساقط سفيل وهذا المعنى هو المراد قال

(لعمرى لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بامر مخطئ للمفاصل)

الوهن الضعف يقال وهن الرجل اذا ضعف وفى التنزيل انى وهن العظم منى وقوله وجئتم بامر مخطئ للمفاصل هذا مثل يقال لمن لم يصب الرشد والحقيقة فان الذي يقطع اللحم يضرب فى المفصل فيقطع كما يريد فاذا اخطأ المفصل افسد الامر ولم يظفر بالمطلوب قال

(وكنتم قديما حطب قدر وانتم الآن حطاب اقدر ومراجل)

فى بعض النسخ قديما وفى بعضها حديثا فقديما بمعنى فيما تقادم من الزمان وحديثا فيما قرب من الزمان الماضى والحطب اسم جمع للحاطب كركب وراكب والحاطب من يجمع الحطب للنار والحطاب بالكسر جمع حاطب كصحاب وصاحب وجياع وجائع وحذف همزة الآن والقيت حركتها على اللام قبلها للوزن وهو قراءة ورش فى القرآن واقدر جمع قدر بالكسر وهو مايطبخ فيه معروف وهو اسم مؤنث وقيل يذكر ويؤنث وجمع فعل على افعل قليل كرجل وارجل ولذلك قيل ان قدرا لايجمع على اقدر وبيت ابى طالب يرده لانه فصيح يستشهد بكلامه والمراجل جمع مرجل بكسر الميم قال الزوزنى فى شرح قول امرئ القيس

على الذبل جياش كأن اهتزامه اذا جاش فيه حميه غلى مرجل

المرجل القدر من صفر اوحديد اونحاس وروى ابن الانباري وابن مجاهد عن ثعلب انه قال كل قدر من حديد اوصفر اوحجر أو حزف اونحاس اوغيرها فهو مرجل وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة يسمع لقلبه ازيز كازيز المرجل والمعنى انكم كنتم فيما تقادم من الزمان اوفي قريب من العهد متحدين غرضكم واحد كالذين يحتطبون لقدر واحد فما بالكم الآن مختلفين اغراضكم مختلفة كالذين يحتطبون لاقدر ومراجل مختلفة فهذا توبيخ على اختلافهم بعدما كانوا متفقين قال

(لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا وَخَذْلَانُنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاقِلِ)

قوله ليهن هذه الكلمة تقولها العرب عند التهنئة كهنيئا لك واصله من هنأني الطعام مهموز فقد تستعمل بالهمز على اصله فقد تجيء بعدها اللام كما في قول الاخطل

الى امام تفادينا فواضله اظفره الله فليهنئ له الظفر

وقول الاعشى الباهلي في مرثية اخيه المنتشر بن وهب وكان قتله هند بن اسماء

اصبت في حرم منا اخا ثقة هند بن اسماء لايهنئك الظفر

وقد لا تجيء كقول العرب لمن ولد له ابن ليهنئك الفارس وقد تخفف همزتها بقلبها ياء فتثبت في الجزم لانها مبدلة من الهمزة كقول العرب ليهنيك الفارس باليأ كما يقولون بالهمزة على ما تقدم آنفا ولايجوز ليهنك بدون الياء كما تقوله العامة كذا قيل لكن ورد في صحيح البخاري في حديث كعب بن مالك يقولون لتهنك توبة الله عليك كما ضبطه الحافظ ابن حجر بكسر النون وزعم ابن التين انه بفتحها قال، لانه من يهنأ بالفتح ومن هذا الباب قول ابي طالب ليهن باسقاط النون كما في بعض النسخ وفي بعضها ليهنئ بالهمزة وقد يستعمل ماضي هذه الكلمة بقلب الهمزة الفا كقول الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية فَارْعَى فزارة لاهناك المرتع

والعقوق الايذاء والمعاقل جمع معقل كمنزل وهو المكان الممتنع فيه وبه سمي الرجل معقلا ومعنى قوله وتركنا في المعاقل اي محبوسين محصورين بالمنازل في الشعب

والمراد ببنى عبد مناف بعضهم المعهود وهم الذين تمالئوا عليه مع قريش وهذا البيت قد دخله الكف وهو حذف النون من مفاعيلن وهو بعد الدال من عبد مناف وهو قبيح عند الخليل كما مر قال

(فان نك قوماً نتئر ما صنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل)

نك بالتخفيف كما فى قوله تعالى ولم تك شيئا وقوله قوما التنكير للتفخيم اي قوما لا يقبلون الضيم وقوله نتئر جزاء الشرط وهو نفتعل من الثأر وهو الطلب بالدم والانتقام يقال اثأر بالمثلثه واتأر بالمثناة كما يقال اتغر الغلام واثغر وما صنعتم مفعول نتئر فانه يتعدى ولا يتعدى والضمير فى تحتلبوها للناقة المدلول عليها بالحلب وقوله لقحة حال منه وهى بالكسر وتفتح الناقة الغزيرة اللبن والباهل الناقة التى لا صرار عليها يحلبها من يشاء والصرار ككتاب ما يشد به ضرع الناقة لئلا تحلب ولا يرضعها ولدها هذا حل مفردات البيت والمصراع الثانى تمثيل وتصوير لحرب تعمهم ضررها وتوعدلهم بها قال

(وسائط كانت فى لؤى بن غالب تمتهم الينا كل صقر حلاحل)

وسائط بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى اباؤنا وسائط وهو جمع وسيطة من الوسط بالتحريك بمعنى الشرف والتاء للمبالغة كما يقال فلان كريمة قومه ويقال هو وسيط فيهم اي اوسطهم وافضلهم وارفعهم محتدا ومجدا كما قال اعرابى للنبي صلى الله عليه وسلم

يا اوسط الناس طراً فى مفاخرهم واكرم الناس اما برّة وابا

وقال العرجى وهو عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان

كأنى لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتى فى آل عمرو

ومثل وسيطة ووسائط نقيذة ونقائذ قال ابوزيد الاسلمى

نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى وحلبت الايام والدهر اضرعا

قال ابوالعباس المبرد فى الكامل وقوله نقائذ بؤس واحدتها نقيذة وتأويله

انهم انقذوا من بؤس يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول هذا نقيذة بؤس تقع الهاء للمبالغة انتهى ونماهم رفعهم ونسبهم والصقر يضرب به المثل فى الخفة وسرعة الحركة فيشبه به الرجل اذا مدح قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مرثية خبيب بن عدي رضى الله عنه

صقرا توسط فى الانصار منصبه سمح السجية محضا غير مؤتشب

والحلاحل كعلابط السيد الشجاع الرزين قال النابغة يرثى ابا حجر النعمان ابن الحرث الغسانى ابوحجر ذاك المليك الحلاحل وقال ابو طالب على ما فى معجم البلدان

وعربة دار لايحل حرامها من الناس الا اللوذعى الحلاحل

يعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار واضطر الى تسكين الراء من عربة فسكنها واصلها الفتح وهى اسم بلاد العرب . قال

(ورهط نفيل شر من وطئ الحصى والأم حاف من معد وناعل)

نفيل بالتصغير ابن عبدالعزى بن رياح بكسر الراء وبالتحتانية ابن عبدالله بن قرط بضم القاف ابن رزاح بفتح الراء ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ونفيل جد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابو ابيه ووطئ يطأ داس بقدمه والحصى صغار الحجارة والحافى ضد الناعل والمراد انه شر الناس فان كل واحد اما حاف و اما ناعل وهو لابس النعل وهذا كقول خفاف بن ندبة السلمى فى مدح ابى بكر الصديق رضى الله عنهما

تالله لايدرك ايامه ذوطرة حاف ولاذوحذاء

وقول بشر بن ابى خازم فى مدح اوس بن حارثة بن لأم الطائى الجواد المعروف

وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

وسعدى اسم ام اوس بن حارثة ومعد هو ابن عدنان قال

(فابلغ قصيا ان سينشر امرنا وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل)

ابلغته الخبر و بلغته اياه بمعنى اي اوصلته اياه وقصى بنو قصى بن كعب بن لؤي وان مخففة او مفسرة لان فى الابلاغ معنى العلم والقول وينشر على صيغة المجهول وامرنا نائب الفاعل اي يظهر و يشيع والمراد من الامر الغلبة والظفر و قوله وبشر قصيا من باب التهكم كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم و بعدنا اي بعد انتشار امرنا والتخاذل الخذلان يقول بلغ ايها المبلغ بنى قصى ظهور غلبتنا عليهم وانذرهم بانهم بعد ذلك مخذولون قال

(ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة اذاً ماجأنا دونهم فى المداخل)

الطرق والطروق الاتيان ليلا وفى الحديث نهي المسافر ان يأتى اهله طروقا اي ليلا وهو فى البيت مجرد عن معنى الليل لذكر الليل بعده فيكون بمعنى الاتيان وقصيا مفعول طرقت وعظيمة فاعله والعظيمة النازلة الشديدة والجمع العظائم والمداخل جمع مدخل كالبيوت والحصون يقول ان بني قصى لم ينصرونا ولوان نائبة نابتهم وطرقتهم ليلا والحال ان الانسان يأوى فى الليل الى البيوت وانه يخاف فيه اشد مما يخاف فى النهار لما دخلنا فى بيوتنا متحصنين و مختفين دونهم بل كنا معهم حيثما كانوا ودافعنا عنهم بعيرهم بتركهم نصرتهم اياه خلاف ماكان يفعله هو لهم لوضاق الامر عليهم قال

(ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكنا اسى عند النساء المطافل)

صدقوا على بناء المجهول من قولهم صدقوهم القتال اذا اوفوا حقه وما يجب وخلال ظرف بمعنى بين والاسى بالضم والكسر والقصر جمع اسوة بالضم اوالكسر بمعنى ما يؤتسى به ويقتدى كالقدوة بالضم اوالكسر و يجوز ان يكون الاسى بالضم بمعنى الصبر بتقدير المضاف اي ذوي اسى يقال لولا الاسى لقضى الاسى الاول بالضم والثانى بالفتح بمعنى الحزن اي لولا الصبر لقتل الحزن والمطافل كالمطافيل جمع مطفل بمعنى ذات طفل ومنه فى حديث الحديبية انى تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل اي النوق ذوات الاطفال يقول

لوان عدوا لقصي صدقوهم القتال لكنا ائمة فى حفظ نسائهم يقتدى بنا فى الدفع عنها اولكنا اصحاب صبر فى الدفع عنها قال

(وكل صديق وابن اخت نعده وجدنا لعمرى غبه غير طائل)

ابن اخت القوم من ولدته امرأة منهم ولو بالواسطة فالعباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه ابن اخت الانصار لان ام ابيه عبدالمطلب من بني النجار من الانصار ولذلك سألت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يأخذوا الفداء من ابن اختهم العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه لما فدي الاسارى يوم بدر وقوله نعده من الاعداد بمعنى التهيئة والغب بالكسر العاقبة وفى الصحاح ويقال هذا الامر لاطائل فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية مأخوذ من الطول بمعنى الفضل وقوله وجدنا خبر المبتدأ والقسم ملغى يقول كل صديق وابن اخت كنا نحسبه عدة اخلفوا ظننا ولم يعينونا قال

(سوى ان رهطاً من كلاب بن مرة براء الينا من معقة خاذل)

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وقوله براء خبران وهو بفتح الباء وكسرها وضمها فالفتح على انه بمعنى البريء يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والاكثر كالخلاء بمعنى الخالى ومنه قولهم انا من هذا الامر خلاء براء والكسر على انه جمع بريء ككريم وكرام والضم على انه مخفف براء ككريم وكرماء استثقلوا اجتماع الهمزتين فحذوا الاولى والمعقة مصدر بمعنى العقوق وكلاب ابن مرة هم بنو زهرة بن كلاب وبنو قصى بن كلاب يقول ان رهطا من بنى كلاب بن مرة بريئون من معقة الخاذا الينا اي لم يفعلوها لنا ولعل ذلك الرهط رجال ممدودون من بطون مختلفة لبنى كلاب بن مرة قال

(وهنا لهم حتى تبدد جمعهم ويحسر عنا كل باغ وجاهل)

قوله وهنا لهم الوهن الضعف وهو منصوب على المصدرية بفعل واجب الحذف لان كل مصدر بين فاعله او مفعوله بحرف جر او اضافة يجب حذف فعله نحو سقياله وغفرانك ربنا وسنة الله التي قد خلت اي ليهنوا وهنا يعني اعدائه وخصومه قوم قريش يدعو عليهم بالضعف وقولهم لهم خبر مبتدأ محذوف اي هو يعني الوهن لهم والجملة استيناف كذا ذكر الرضي وقوله حتى تبدد فعل مضارع مؤنث بحذف احدى التائين من التبدد وهو التفرق والتأنيث باعتبار الجماعة في الجمع و يحسر من حسر اللازم من الباب الاول او الثاني اي ينكشف وهذا البيت فيه الحرم قال

(وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الكدى من غالب والكواهل)

قوله وكان لنا حوض السقاية كانت مكارم قريش في عشرة ابطن منهم كانت السقاية وهو سقي الحجيج بالماء المنبوذ فيه الزبيب في بني هاشم وصلها العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه بالاسلام والعقاب وهو راية قريش كانت لبني امية فكانت عند ابي سفيان والرفادة وهي ما كانت قريش تخرجه من اموالها وترفد به منقطع الحاج كانت في بني نوفل بن عبد مناف فآخر من وليها منهم الحرث بن عامر قتل يوم بدر مشركا واللواء والسدانة مع الحجابة كانت في بني عبدالدار ويقال الندوة ايضا فوصلها بالاسلام عثمان بن طلحة بن ابي طلحة العبدري رضي الله عنه هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهد فتح مكة فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة اليه والى شيبة بن عثمان بن ابي طلحه ابن عمه وقال خذاها خالدة تالدة لاينزعها يابني ابي طلحة منكم الا ظالم والمشورة كانت في بني اسد بن عبدالعزى كانت رؤساء قريش لايجتمعون على امر حتى يعرضوه على من يلي المشورة فان وافقه ولاهم عليه والاتخير وكانوا اعوانا له فوصلها بالاسلام يزيد بن زمعة منهم استشهد يوم الطائف والاشناق وهي الديات والمغرم كانت في بني تيم بن مرة فكان وليها اذا احتمل شيأ من ذلك فسأل قريشا امضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه فوصلها ابو بكر الصديق منهم رضي الله عنه بالاسلام والقبة والاعنة كانت في بني مخزوم بن يقظة فاما القبة فكانوا يضربونها ثم يجمعون اليها مايجهزون به الجيش واما الاعنة فكان امير الخيل منهم فوصل ذلك خالد بن الوليد رضي الله عنه

بالاسلام والسفارة كانت فى بني عدي بن كعب و ذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم و بين غيرهم حرب بعثوا ولى السفارة من بني عدي سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافراورضوا به فكان ذلك فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوصله بالاسلام والايسار وهى الازلام كانت فى بني جمح فكان لا يسبق بامر عام حتى يكون تسييره على يدي الولى منهم وكانت فى صفوان بن امية منهم الى ان جاء الاسلام والحكومة والاموال المحجرة التى سموها لالهتهم كانت فى بنى سهم و آخر من كانت فى يده منهم الحرث بن قيس رجعنا الى شرح البيت والكدى بالضم والقصر جمع كدية بالضم وهى فى الاصل شدة الدهر والارض الغليظة والصفاة العظيمة الشديدة واراد ههنا انهم اشراف غالب بن فهر والكواهل جمع كاهل وهو فى الاصل مقدم اعلى الظهر ثم يقال للرجل الذي يعتمد عليه فى الملمات على التشبيه قال فى الاساس ومن المجاز هو كافل اهله وكاهلهم وهو الذي يعتمدونه شبه بالكاهل واحد الكواهل وهو الذي اراده ابو طالب والظاهر ان قوله والكواهل عطف على الكدى فيكون فى البيت اقواء وهو اختلاف اعراب القوافى وهو عيب من عيوب الشعر وهو مع ذلك كثير فى اشعارهم قال حسان بن ثابت رضى الله عنه يهجو بنى الحرث بن كعب

لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال واحلام العصافير

ثم قال

كانهم قصب جوف اسافله منقب نفخت فيه الاعاصير

وقال ابن جنى اما سعة الاقواء فى كلام العرب فبحيث لا يرتاب بها لكن ذلك فى اجتماع الرفع والجر واما الاقواء بالنصب فقليل، قال

(شَبابٌ مِنَ المطيبينَ وهاشِمٍ كَبيضِ السيوفِ بينَ ايدى الصياقلِ)

قوله شباب بوزن سحاب جمع شاب قالوا ولا نظير له ويجمع الشاب على شبان كرمان ايضا وعلى شبة وفى حديث غزوة بدر ان عتبة و شيبة بنا ربيعة والوليد بن عتبة خرجوا يطلبون المبارزة فخرج اليهم شبة من الانصار

وقوله شباب خبر مبتدأ اي نحن شباب والمطيبون من قريش خمس قبائل بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبدالعزى وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة بن كلاب وبنو الحرث بن فهر سموا بالمطيبين لما ارادت بنو عبدمناف ان يأخذوا ما في ايدي بني عبدالدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وابت بنو عبدالدار فعقد بنو عبدمناف مع حلفائهم من بني اسد وبني تيم وبني زهرة وبني الحرث بن فهر على امرهم حلفا مؤكدا على ان لا يخاذلوا ثم خلطوا اطيابا وغمسوا ايديهم فيها وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا فسمو المطيبين و تعاقدت بنو عبدالدار و حلفاؤها وهم اربع قبائل وهم بنو جمح و بنو سهم و بنو مخزوم و بنو عدى حلفا آخر مؤكدا فسموا الاحلاف فالنبي صلى الله عليه وسلم و ابو بكر رضي الله عنه من المطيبين وعمر رضي الله عنه من الاحلاف وقوله كبيض السيوف من اضافة الصفة الى الموصوف اي كالسيوف البيض لجلائها وصقالها شبههم بالسيوف البيض في الاستنارة والصياقل جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلائها قال

(فما ادركوا ذحلا ولا سفكوا دما ولا حالفوا الا شرار القبائل)

ادركوا وسفكوا كلاهما على بناء المجهول وذحلا ودما تميزان والذحل الثأر والمحالفة المعاهدة والال بالكسر العهد والحلف والجزع عند المصيبة ايضا فالاعلى الاول مفعول به لحالفوا اومفعول مطلق من اقامة الاسم مكان المصدر نحو كلمته كلاما وعلى الثاني مفعول له وشرار جمع شرير وشريرة يقول ان الشباب المذكورين لهم عز ومنعة بحيث لا يدرك ولا ينال احد ذحلا وترة عندهم ولا يسفك احد دمالهم ولم يحتاجوا الى ان يحالفوا شرار الناس كما تفعله العجزة قال

(بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضواري أسود فوق لحم خرادل)

بضرب متعلق بقوله فما ادركوا في البيت السابق اى ان عدم ادراك ذحل عندهم بسبب ضرب الخ وجملة ترى الفتيان صفة ضرب وقوله ضواري اسود

من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاسود الضوارى والضوارى جمع ضار وهو من السباع ما ضرى باللحم ولهج به يقال ضرى بالشيء يضرى ضرى و ضراوة فهو ضار اذا اعتاده وفى الحديث ان قيسا ضراء الله فى الارض اى انهم شجعان تشبيها بالسباع الضارية فى شجاعتها وفى حديث عمر رضى الله عنه اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر اى عادة ينزع اليها كعادة الخمر مع شاربها فمن اعتاد اللحم لم يكد يصبر عنه فدخل فى حد المسرف فى النفقة كذا فى النهاية وفى شعر كعب بن مالك رضى الله عنه يمدح خيل الانصار رضوان الله تعالى عليهم

قودا تراح الى الصياح اذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب

وهذا البيت فى قصيدة طويلة له اتينا بها وشرحناها فى كتابنا حسن الصحابة فى شرح اشعار الصحابة والحمد لله وخرادل مخفف خراديل يقال لحم خراديل اى مخردل اى مقطع يقال خردل اللحم اذا قطعه قطعاً ونقل عن البكرى فى شرح امالى القالى انه لا واحد لخراديل من لفظها وقال كعب بن زهير رضى الله عنه

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراديل قال

(بنى امة محبوبة هندكية بنى جمح عبيد قيس بن عاقل)

بنى منصوب باعنى المقدر اي اعنى بشرار القبائل بنى امة الخ والهندكية بكسر الهاء والدال المنسوبة الى الهند يقال رجل هندكى و رجال هنادك وبه فسر محمد بن حبيب قول كثير

و مقربة دهم وكمت كانها طماطم يوفون الوفور هنادكا

قال ابن جنى فظاهر هذا القول منه يقتضى ان تكون الكاف زائدة قال ويقال رجل هندى وهندكى قال ولو قيل الكاف اصل وان هندى وهندكى اصلان بمنزلة سبط وسبطر لكان قولا قويا كذا فى اللسان وبنى جمح بدل من بنى امة او عطف بيان وعبيد جمع عبد ولعل امهم كانت امة لقيس بن عاقل فكانوا عبيده لذلك وفى جعلهم عبيدا طعن فى نسبهم كما ان فى وصف امهم بكونها محبوبة طعنا فى عفتها وقيس بن عاقل لم اعرف الى الآن من هو قال

(ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعى الاقوام عند البواطل)

قوله ولكننا نسل استدراك من مقدر اي لسنا كسرار القبائل بني جمح ولكننا الخ والنسل الخلق والذرية و قوله لسادة اى منسوبون لسادة جمع سائد بمعنى السيد ونعى على بناء المجهول من النعى وهو الاخبار بالموت والبواطل الامور الباطلة والمعنى انهم يحقون الحق وينصرونه ويقتلون اصحاب الامور الباطلة فينعون او نعى الاقوام بمعنى تناعوا اي نعوا قتلاهم ليحرض بعضهم بعضا على القتال وطلب الثأر والبواطل الدماء الباطلة اوالنفوس الباطلة يقال بطل دمه اذا ذهب هدرا ولم يحصل له ثأر ولا دية والمعنى انهم شجعان ابطال يقتلون الاعداء و تذهب دمائهم هدرا قال

(ونعم ابن اخت القوم غير مكذب زهير حساماً مفرداً من حمائل)

زهير هو ابن ابى امية المخزومى اخوام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها وقد تقدم انه اسلم وانه كان احد الخمسة الذين سعوا فى نقض الصحيفة وهو مخصوص بالمدح و غير مكذب حال و يقال كذبته تكذيبا اذا نسبته الى الكذب اووجدته كاذبا يريد انه لم يجرب عليه كذب وحساما منصوب على المدح بفعل مقدر والحسام السيف القاطع ومفردا صفة حساما وهو بمعنى المجرد والحمائل جمع حمية وهى علاقة السيف كالحمل بالكسر وكون الحمائل جمع حمية قول الخليل وقال الاصمعى لا واحد لها من لفظها وليس جمع حمالة كما ظن فان جمعها حمالات قال فى الاساس وتقلد محمل السيف وحمالته بالكسر وعليهم المحامل والحمالات انتهى شبه زهيرا بالسيف القاطع المسلول فى المضاء قال

(اشم من الشم البهاليل ينتمي الى حسب فى حومة المجد فاضل)

اشم بالنصب على الحال او بالرفع على الخبرية لمبتداء محذوف والشمم فى الاصل

الارتفاع يوصف به السيد ذوالانفة والشم جمع اشم كحمر و احمر والبهاليل جمع بهلول بالضم وهو السيد الكبير قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى بني هاشم

بهاليل منهم جعفر و ابن امه على و منهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم و منهم عقيل وماء العود من حيث يعصر

وينتمى بمعنى ينتسب والحسب مايعد من مفاخر الآباء قال الجوهري وقيل غيرذلك وحوتمة الشيئ معظمه والمجد الكرم والسيادة وقوله فاضل صفة حسب قال

(لعمرى لقد كلفت وجداً باحمد واخوته دأب المحب المواصل)

كلفت على بناء المجهول من التفعيل والمكلف بالشيئ المتولع به والكلف شدة الحب ووجدا مفعول مطلق لكلفت من غير لفظه وبابه والوجد شدة الحب واحمد بالصرف للضرورة واخوة احمد صلى الله عليه وسلم ولد ابى طالب وهم طالب وعلى وجعفر وعقيل يقال رجع طالب يوم بدر وكان مع المشركين فلم يسمع عنه خبر بعد والعرب تجعل العم ابا فيكون ولد العم اخوة ودأب مصدر منصوب بفعل محذوف اي دأبت دأب المحب والدأب الجدوالتعب فى شيئ انشد على رضى الله عنه حين بنوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

اومرفوع بتقدير لى اومعى دأب المحب والدأب الشان والعادة كما فى قول ابن خياط المدينى يمدح مالك بن انس امام دارالهجرة رحمه الله

يأبى الجواب فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان
هدي التقى وعن سلطان النهى فهو العزيز وليس ذاسلطان

اراد له هدي التقى او معه هدي التقى ذكره ابوالعباس المبرد فى الكامل قال

(فلا زال فى الدنيا جمالاً لاهلها وزيناً لمن والاه ذب المشاكل)

فلا زال دعاء اي ليدم ولذلك صح دخول لاعلى الماضى من غير تكرير والجمال الحسن فى الخلق والخلق والزين مصدر زان ضد الشين قال الازهري سمعت صبيا من بني عقيل يقول لآخر وجهي زين و وجهك شين اراد انه صبيح الوجه وان الآخر قبيحه والتقدير ذوزين وذوشين فنعتهما بالمصدر ووالاه من الموالاة بمعنى المحبة الصافية وذب المشاكل بحذف العاطف للضرورة والذب الدفع نعت به للمبالغة والمشاكل الامور المشكلة قال

(فمن مثله فى الناس اى مؤمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل)

فمن مثله مبتدأ وخبر والاستفهام للانكار اى ليس فى الناس من يماثله وقوله اى مؤمل الاستفهام ايضا للانكار تأكيد للانكار السابق اى ليس مومل مثله والمؤمل الذى يرجى لكل خير وقوله اذا قاسه الحكام عند التفاضل اى اذا نظروا بينه وبين غيره فى التغالب فى الفضل والحكام جمع حاكم وكانوا يتحاكمون فى منافراتهم ومفاخراتهم الى من يجعلونه حكما كتنافر عبدالمطلب بن هاشم وحرب بن امية الى نفيل بن عبدالعزى العدوى جد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتنافر علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل الى هرم بن قطبة بن سنان وكان ايضا للعرب فى الجاهلية حكام و قضاة يحكمون بينهم عرفوا و شهروا بذلك فكان لتميم اكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة وكان لقيس عامر بن الظرب العدوانى الذى قرعت له العصا وغيلان بن سلمة وكان لقريش عبدالمطلب بن هاشم وابنه ابوطالب والعاص بن وائل السهمى والعلاء بن حارثة ولاسد بن خزيمة ربيعة بن خدار ولكنانة يعمر الشداخ وصفوان بن امية وسلمى بن نوفل كانت العرب يرجعون اليهم فيما وقع بينهم قال

(حكيم رشيد عاقل غير طائش يوالى الها ليس عنه بغافل)

الطائش من الطيش وهو النزق والخفة ضد الرزانة والوقار ويوالى بمعنى يتخذ وليا قال

(فوالله لولا ان اجئ بسبة تجر على اشياخنا فى القبائل)

السبة بالضم مايسب به ويعير يقال هذه سبة عليك وعلى عقبك وانت سبة على قومك وتجر صفة سبة من جر عليهم جريرة اذا جنى عليهم جناية يؤاخذون بها والاشياخ جمع شيخ بمعنى الاب قال فى الاساس ومن المجاز ورث من شيخه الكرام ومن اشياخه من اباءه انتهى وروى جمهور البصريين قول العباس بن مرداس رضى الله عنه

وما كان بدر ولا حابس يفوقان شيخى فى مجمع

يريد اباه مرداسا وقال حسان رضى الله عنه يهجو الحرث بن عامر بن نوفل القرشي و بنيه

بئس البنون وبئس الشيخ شيخهم تبا لذلك من شيخ ومن عقب

وقوله فى القبائل اي بين القبائل وفى بعض النسخ فى المحافل والمحافل جمع محفل بمعنى مجلس محل الاجتماع قال

(لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل)

قوله لكنا اتبعناه جواب القسم الذي فى البيت السابق و قوله على كل حالة بتقدير المضاف صفة لمصدر محذوف اي اتباعا كائنا على كل حالة والمراد بيان وقوع الاتباع قطعا لان الدهر لايخلو عن وقوع حالة فيه وقوله من الدهر بتقدير المضاف اي على كل حالة من احوال الدهر وقوله جدا مصدر مؤكد لغيره مثل قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق وقولك زيد قائم حقا فان قوله اتبعناه يحتمل ان يكون قاله على سبيل الجد وهو المفهوم من اللفظ وان يكون قاله على سبيل الهزل وهو احتمال عقلى فاكد المعنى الاول بما هو فى معنى القول لانه اراد به قولا جدا والدليل عليه مابعده فان قول التهازل يقابل قول الجد وغير فى قوله غير قول التهازل صفة

لجدا او بدل منه عند من قال انها تكتسب التعريف بالاضافة اذا وقعت بين ضدين كما ههنا والتهازل بمعنى الهزل كالتوانى بمعنى الونى قال

(لقد علموا انّ ابننا لامكذّب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل)

يعنى بالابن النبي صلى الله عليه وسلم ويعنى على صيغة المجهول قال فى النهاية يقال عنيت بحاجتك اعنى على صيغة المجهول فانا بها معنى وعنيت بها على صيغة المعلوم فانا عان والاول اكثر اي اشتغلت بها واهتممت انتهى والمعلوم من الباب الرابع والاباطل اصله الاباطيل جمع باطل على غير القياس قال

(فاصبح فينا احمد فى ارومة يقصر عنها سورة المتطاول)

اصبح صار و احمد بالصرف للضروره والارومة بفتح فضم الاصل قال قطن ابن حارثة العليمى رضى الله عنه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

رأيتك ياخير البرية كلها نبت نضارا فى الارومة من كعب

النضار الجوهر الخالص ويقصر من قصر عن الشيئ تقصيرا اذا عجز عنه والسورة اما بالفتح وهو فى المجد ارتفاعه قال النابغة

ولآل خراب وقد سورة فى المجد ليس غرابها بمطار

واما بالضم وهو المنزلة والشرف قال النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونه يتذبذب

اي منزلة وشرفا والمتطاول اما من الطول بالفتح وهو الفضل واما من الطول بالضم والعرب تكنى بالطول عن الشرف والمروءة قال جرير

وانى لارضى عبد شمس وماقضت وارضى الطوال البيض من آل هاشم

فالمتطاول بمعنى المغالب فى الطول بالفتح او الضم واللام للاستغراق يقول

ان شرفه ومنزلته صلى الله عليه وسلم فوق كل شرف ومنزلة لا يغلبه احد بل يعجز عند المغالبة قال

(حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل)

الحدب المدافعة يقال حدب عنه كضرب اذا دافع عنه ومنعه وحميته من حماه يحميه حميا وحماية اذا حفظه ومنع عنه والذرى جمع ذروة بالضم اوالكسر قيل وثلث وهى اعلى الشيئ والكلاكل جمع كلكل كجعفر وهوالصدر والمراد دفعت عنه بجميع قوتى قال

(فايده رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير ناصل)

الناصل الزائل المضمحل يقال نصل السهم اذا خرج منه النصل ونصل الشعر اذا سقط عند الخضاب

(رجال كرام غير ميل نماهم الى الخير آباء كرام المخاصل)

رجال فاعل اظهر فى البيت السابق ودينا اي دين محمد صلى الله عليه وسلم وميل جمع اميل وهوالجبان ونماهم رفعهم والمخاصل بالخاء المعجمة والصاد المهملة جمع مخصل كمنبر السيف القطاع قال

(فان تك كعب من لؤى صقيبة فلا بد يوما مرة من تزايل)

كعب هم بنو كعب بن لؤى بن غالب وصقيبة خبرتك ومن لؤى حال من صقيبة والصقيبة وكذا الصقب والسقب والسقيبة بالسين عمود البيت يريد ان مدار شرف بنى لؤي واساس مجدهم فى بنى كعب ويوما ونتا والتزايل التفرق

وفى حديث غزوة بدر انه لما امر رسـول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين ان يطرحوا فى القليب طرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فاقروه وحاصل معنى البيت ان بنى كعب وان كان فيهم شرف بنى لؤي فلابد ان يتفرقوا ويتلاشوا لاصرارهم على الباطل وهو العداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم فيدركهم شؤم امرهم ففى البيت تهديد لهم هذا ماظهر لى والله اعلم واعلم انه قد نقل الفاضل البغدادى عن سيرة الشامى بيتين فى مطلع القصيدة لم يذكرهما ابن هشام وهما

خليلي ما اذنى لاول عاذل ... بصغواء فى حق ولاعند باطل
خليلى ان الرأي ليس بشركة ... و لا نهنه عند الامور البلابل

وقد فسرهما بتفسير لاخلاصة له فراجع وهذا آخر مايتعلق بشرح القصيدة والحمد لله على التمام وعلى الرسول افضل الصلاة واكمل السلام وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين .

قد وقع الفراغ من تأليف هذا الشرح فى اليوم التاسع من رمضان المبارك سنة سبع وعشرين بعد الثلثمائة والالف من هجرة خير من سلف وخلف